



الجمهورية العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

تاريخ

حضارات العالم العربي الإسلامي

للمصف الثاني الثانوي

الجزء الأول



حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



<http://www.e-learning-moe.edu.ye/>



المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

تاريخ

حضارات العالم العربي الإسلامي

للفيف الثاني الثاني

(الجزء الأول)

تأليف

د. عبد المجيد غالب المخلافي / رئيساً.

- | | |
|--------------------------------|----------------------------|
| د. عبد الله عبد السلام الحداد. | د. عبد الرزاق يحيى الأشول. |
| أ/ محمد سعيد شكري. | د. عارف أحمد إسماعيل. |
| أ/ مطهر سيف عبدالله. | أ/ محمد سعيد ثابت. |
| أ/ أحمد محمد السدي. | أ/ شكيب عبد القوي سيف. |
| أ/ إنصاف محمد عبدالله. | أ/ جميل عبده أحمد. |

الإخراج الفني

التصوير: عبد الجبار محسن مسعود.
الرسم والخرائط: محمد حسين الذماري.
الصف والتصميم: أحمد محمد علي العوامي.
بسام أحمد العامر.

أشرف على التصميم: حامد عبدالعالم الشيباني.

٢٠١٧م - ١٤٣٨هـ



النشيد الوطني

رددي أيتها الدنيا نشيدي ردييه وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيد وامنحيه حلالاً من ضوء عيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي
رددي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي.. وحدتي.. يا نشيداً رائعاً يملأ نفسي أنت عهد عالق في كل ذمّة
رايتي.. رايتي.. يا نسيجاً جكته من كل شمس أخلدي خافقته في كل قمّة
أمّتي.. أمّتي.. امنحيني البأس يا مصدر بأسى واخزيني لك يا أكرم أمّة

عشت إيماني وحبّي أممياً
ومسيرتي فوق دربي عربياً
وسبقتي نبض قلبي يمناً
لن ترى الدنيا على أرضي وصياً

المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

١. د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

- | | |
|------------------------------|----------------------------------|
| د/ عبدالله عبده الحامدي. | أ/ عبدالكريم محمد الجنداري. |
| د/ عبدالله سالم لملس. | أ/ علي حسين الحيمي. |
| أ/ أحمد عبدالله أحمد. | د/ إشراق هائل عبدالجليل الحكيمي. |
| د/ فضل أحمد ناصر مطلي. | أ/ محسن صالح حسين اليافعي. |
| د/ صالح ناصر الصوفي. | أ.د/ أحمد علي العمري. |
| د/ محمد عمر سالم باسليم. | أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي. |
| أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي. | أ.د/ شكيب محمد باجرش. |
| أ.د/ محمد حاتم المخلافي. | أ.د/ صالح عوض عرم. |
| أ.د/ محمد عبدالله الصوفي. | أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع. |
| د/ عبده أحمد علي النزيلي. | أ.د/ إبراهيم محمد الحوثي. |
| أ/ محمد عبدالله زيارة. | أ/ عبدالله علي إسماعيل الرازحي. |

د. عبدالله سلطان الصلاحي.

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبما يتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

بين يديك كتاب تاريخ حضارات العالم العربي الإسلامي الذي يُسلط الأضواء على تاريخ الحضارة العربية الإسلامية داخل الوطن العربي وامتداداتها من الحضارات الإسلامية المتفرعة عنها خارج الوطن العربي في البلدان الآسيوية والأفريقية. وهو تاريخ مليء بالأمجاد والمفاخر والكنوز والذخائر والمكاسب والخسائر والملاحم الشيقة والمواقف المثيرة والأسرار الدفينة والعبر المفيدة والدروس الناصعة والإنجازات الحضارية والثقافية والمدنية غير المسبوقة للبشرية، والتي تهتم أجيال الحاضر وقادة المستقبل في الوطن العربي والعالم الإسلامي على وجه العموم، وفي اليمن على وجه الخصوص. فقد احتل اليمن واليمنيون مكانة القلب في الحضارة العربية الإسلامية في الوطن العربي، ومكاناً من أمكنة الصدارة في الحضارات الإسلامية خارج الوطن العربي، وكانت اليمن طوال التاريخ الإسلامي مصدراً رئيسياً من مصادر التفاعل الحضاري والتواصل الثقافي والتبادل المدني، مما جعلها رافداً قوياً لنشر الإسلام عقيدة وحضارة وثقافة ومدنية في آسيا وأفريقيا وأوروبا.

لقد أسهم اليمنيون - مع غيرهم من العرب - إسهاماتهم الكبرى في الفتوحات وإقامة الدول وتنصيب الخلفاء وبناء المدن والامصار وإنشاء بيوت الحكمة والجامعات وإبداع الكتب والمؤلفات، وكان منهم جيوش مقاتلة وقادة فتوحات ورجال دولة وقضاة وعلماء وأطباء وشعراء وأدباء ونحويون وتجار ورحالة وبحارة ودعاة، وما زالت آثارهم شاهدة على أدوارهم في مختلف بقاع العالم حتى اليوم. ولم يقتصر دورهم فقط على الخارج، بل قام من تبقى منهم في اليمن بإقامة دول كانت لها إسهاماتها الحضارية، وبإنشاء مراكز زاهرة للحضارة العربية الإسلامية في اليمن مثل صنعاء وصعدة وذمار ورداع وتعز وجبله وزبيد وعدن

وتريم وغيرها. ونبغ منهم في الداخل علماء أصبح لهم مدارسهم وأربطتهم وهجرهم العلمية ومؤلفاتهم في الفكر والمعرفة وذاع صيتهم وبلغت شهرتهم أفاق العالم الإسلامي الذي أصبح يمتد من حدود الصين شرقاً إلى الأندلس في أوروبا غرباً ومن سمرقند في وسط آسيا شمالاً إلى ما وراء الصحراء الأفريقية جنوباً. وقد استمر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية وقيادتها للعالم قروناً عديدة وكانت لها امتداداتها في الحضارات الإسلامية التي قامت خارج الوطن العربي في آسيا، وأفريقيا وأوروبا، مثل: الحضارة الإسلامية في السند والهند، والحضارة الإسلامية في فارس وآسيا الوسطى، والحضارة الإسلامية في الأناضول وآسيا الصغرى، والحضارات الإسلامية في شرق ووسط وغرب أفريقيا، والحضارة الإسلامية في الأندلس. وقد ظلت حضارات العالم العربي الإسلامي تقود البشرية إلى فضائل لم تعرفها من قبل، وتصنع لها إنجازات لم يتيسر لها صنعها من قبل، وظل الحال كذلك قروناً حتى نَحَرَتْ فيها الانقسامات من الداخل، وهجم عليها المغول والصليبيون من الخارج، فبدأ نجمها في الأفول بعد أن مهدت بإنجازاتها الحضارية والثقافية والمدنية العظيمة للنهضة الأوروبية وقيام الحضارة الغربية الحديثة.

ونظراً لأهمية تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وحاجة الجيل الجديد لكتاب مدرسي جديد حولها، فقد كان تأليف هذا الكتاب من جزءين لفصلين دراسيين متتاليين لطلبة الصف الثاني الثانوي. وقد بذلنا أقصى جهودنا أثناء التأليف لاعتماد وتطبيق الأسس التالية:

- ١ - استهداء العقيدة الإسلامية والفلسفة التنموية والفلسفة التربوية والسياسة التعليمية لليمن.
- ٢ - استرشاد وثيقة المنطلقات العامة للتربية والتعليم ووثيقة منهاج التاريخ ودليل كتابة النصوص التاريخية لأغراض تعليمية.
- ٣ - تجسيد الأهداف العامة للمرحلة والأهداف الخاصة بالصف والمادة.

- ٤ - توفير الاتساق المنطقي والتسلسل المعرفي في الكتاب أجزاءً ووحدات ودروساً وأهدافاً ومحتويات وأساليب وأنشطة وتقويمات .
- ٥ - تضمين الكتاب كافة الخرائط الزمنية والجغرافية والصور والوسائل الإيضاحية وبطاقات الحوار والنشاط والتفكير الهادفة إلى تفسير وإغناء وإثراء المحتوى وليس الحفظ والاستظهار لامتحان .
- ٦ - استهداف تحقيق التكامل والتفاعل بين المعلم والمتعلم والمدرسة والأسرة والبيئة والمجتمع في تنفيذ عمليات التعليم والتعلم لهذا الكتاب .
- ٧ - إرفاق الكتاب بدليل للمعلم يساعده على استنتاج مضامينه واستخراج كل الخبرات الحية الممكنة منه ، ويمكنه من تدريسه على نحو أفضل ، وبما يعمق ارتباطه بالمادة التاريخية وتفاعله معها وتجديد وعيه التاريخي .

وقد حرصنا عند تأليفنا لهذا الكتاب المطور بجزئيه، على إعطاء الطلبة معارف ومعلومات وحقائق وأفكاراً ومفاهيم ومصطلحات أساسية ومبسطة عن حضارات العالم العربي الإسلامي، بالاعتماد على أوثق المراجع والمصادر والنصوص التاريخية ، واستخدام أنسب الصور والأشكال والرسوم والألوان الموضحة للمحتوى، ومراعاة سهولة أسلوب الصياغة ووضوح محتوى العبارة وصدق المعلومة التاريخية ، وما يتناسب مع قدرات طلابنا وطالباتنا ومستوياتهم المعرفية وخبراتهم المهارية وخصائص مرحلتهم الدراسية كما توصفها حقائق العلوم النفسية والتربوية، وبما يؤدي إلى الإسهام في بناء شخصياتهم المتكاملة وتنمية وعيهم التاريخي الجديد .

والله نسأل أن ينال جهدنا هذا عناية الأبناء واهتمام الأباء وحماس المعلمين وحرص الوجهين ورضا علمائنا واستحسان أولياء الأمر الذين نرجو لهم ولنا جميعاً من الله التوفيق والسداد في خدمة أجيالنا وشعبنا وأمتنا حاضراً ومستقبلاً . . .

والله ولي الهداية والتوفيق

المؤلفون

المحتويات

الصفحة

الموضوع

الوحدة الأولى : الحضارة العربية الإسلامية ٨

- الدرس الأول : أسس قيام الحضارة العربية الإسلامية ٨
- الدرس الثاني : ركائز الحضارة في مقاصد الشريعة الإسلامية ١٢
- الدرس الثالث : أسباب ازدهار الحضارة العربية الإسلامية ١٥
- تقويم الوحدة : ١٩

الوحدة الثانية : التطور التاريخي للحضارة العربية الإسلامية ٢٠

- الدرس الأول : الحضارة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ٢١
- الدرس الثاني : الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الأموية ٣٤
- الدرس الثالث : الحضارة الإسلامية في عهد الدولة العباسية ٤٣
- الدرس الرابع : الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الفاطمية ٥٦
- الدرس الخامس : الحضارة الإسلامية في عهد الأيوبيين والمماليك ٦١
- تقويم الوحدة : ٧٣

الوحدة الثالثة : جذور الشورى والديمقراطية في الحضارة العربية الإسلامية ٧٤

- الدرس الأول : معالم ديمقراطية في الحضارة العربية الإسلامية ٧٥
- الدرس الثاني : الشورى في الحضارة العربية الإسلامية ٨١
- الدرس الثالث : العدالة الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية ٨٦
- الدرس الرابع : حقوق الإنسان في الحضارة العربية الإسلامية ٩٣
- الدرس الخامس : الاجتهاد في الحضارة العربية الإسلامية ١٠٣
- تقويم الوحدة : ١٠٩

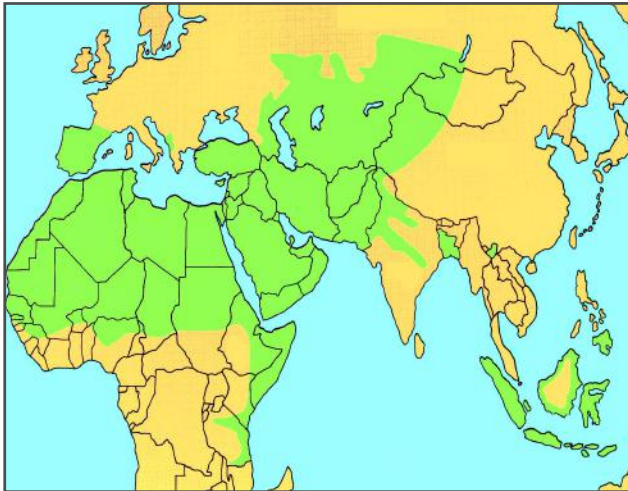
الحضارة العربية الإسلامية

الأهداف

نتوقع منك أثناء دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

- ١ - تستوعب المفاهيم والمصطلحات والتعميمات الواردة في هذه الوحدة.
- ٢ - تكتسب القيم والاتجاهات والمهارات الواردة في هذه الوحدة.
- ٣ - تتعرف على أسس قيام الحضارة العربية الإسلامية.
- ٤ - تُعدّد ركائز الحضارة في الشريعة الإسلامية.
- ٥ - تستخلص أسباب ازدهار الحضارة العربية الإسلامية.
- ٦ - تعتنز بالحضارة العربية الإسلامية وبدورها في بناء الحضارة الإنسانية.

الدروس



خارطة العالم العربي الإسلامي كمجال تأثير للحضارة العربية الإسلامية

- ١- أسس قيام الحضارة العربية الإسلامية.
- ٢- ركائز الحضارة في مقاصد الشريعة الإسلامية.
- ٣- أسباب ازدهار الحضارة العربية الإسلامية.

نعرف جميعاً أن لكل حضارة علمية (كحضارتنا العربية الإسلامية) أُسس تقوم عليها ... فما أسس قيام الحضارة العربية الإسلامية؟

الأساس الأول: الدين الإسلامي:

ماذا تتعلم في هذا الدرس؟

- الدين الإسلامي
- الأمة العربية
- اللغة العربية

يعتبر الدين الإسلامي « قرآناً وسنة » جوهر الحضارة العربية الإسلامية التي ازدهرت في الوطن العربي وأساس الحضارات الإسلامية التي ازدهرت خارج الوطن العربي، فهو لب الأديان السماوية وروح الرسالات الإلهية إلى البشرية، وهو الدين الخاتم الذي ينظم كل مظاهر وأنشطة الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والعملية والروحية والخلقية والكونية. كما أنه تشريع كامل وتراث متنوع وذخيرة حضارية شاملة وثقافة مبدعة لا تحجّر على العقل ولا تقفل باب الاجتهاد، ومدنية سبّاقة إلى معرفة الكثير من حقائق العلم والتكنولوجيا ومكتشفاتهما. ولهذا كله كان الدين الإسلامي الأساس الأول لقيام الحضارة العربية الإسلامية.

الأساس الثاني: الأمة العربية:

الأمة العربية هي حاملة ورافعة الرسالة الإسلامية الخالدة إلى البشرية، وتعتبر العروبة منطلق الحضارة العربية الإسلامية، فهي وعاء الإسلام، والإسلام روح العروبة، والعرب مادة الإسلام، والإسلام هو الرسالة الخالدة التي حملها العرب إلى البشرية، والأمة التي كرمها الله بحمل رسالة الإسلام ووحدّها به هي الأمة العربية، والنبي الذي اختاره الله ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين هو النبي العربي محمد ﷺ، والأرض التي اختارها الله مهبطاً للدين الإسلامي وحاضنة لمقدساته ومقدسات الأديان السابقة له هي الأرض العربية، واللغة التي اختارها الله لتكون لغة القرآن الكريم هي اللغة العربية، والوصف الذي وصف الله به القرآن هو قوله تعالى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الزخرف: آية ٣].

الأساس الثالث: اللغة العربية:

نتيجة للتقارب الجغرافي والتبادل التجاري والتفاعل الثقافي والتأثر اللغوي المتبادل بين الحضارات العربية القديمة، كان التطور التاريخي للغات العربية القديمة قبل الإسلام قد وصل إلى أرقى شكل وأنقى صورة في اللغة العربية التي أصبحت عند بزوغ فجر الإسلام لغة كل العرب. وكان نزول القرآن الكريم باللغة العربية تجديداً لشبابها وتمجيهاً لشأنها وتوحيداً للعرب بها، حيث أصبحت لغة كاملة سلسلة كل السلاسة، غنية إلى أبعد حد. وقد امتد فضل القرآن عليها فجعلها لغة مقدسة للدين والدنيا بعد أن كانت لغة دنيا فقط. حيث اعتمدها الإسلام لغة للعبادة في الصلاة والدعاء والمناجاة، ولغة للقراءة وتحصيل العلم ونشرها بين العالمين. فكلما دخل القرآن داراً أو بلداً ليحمل رسالة الإسلام إليها حمل معه الحروف والكلمات والتعبيرات العربية، والتخاطب والتفكير والعلم العربي، فأعجز لغات وثقافات وحضارات ومدنيات وعلومها وأقام مكانها لغة العرب وثقافتهم ومدنيتهم.

بطاقة للحوار

- كيف نزيل التناقض الموهوم بين العروبة والإسلام لدى البعض؟
- كيف نقوي الروابط بين الدول العربية وبقية الدول الإسلامية خارج الوطن العربي؟

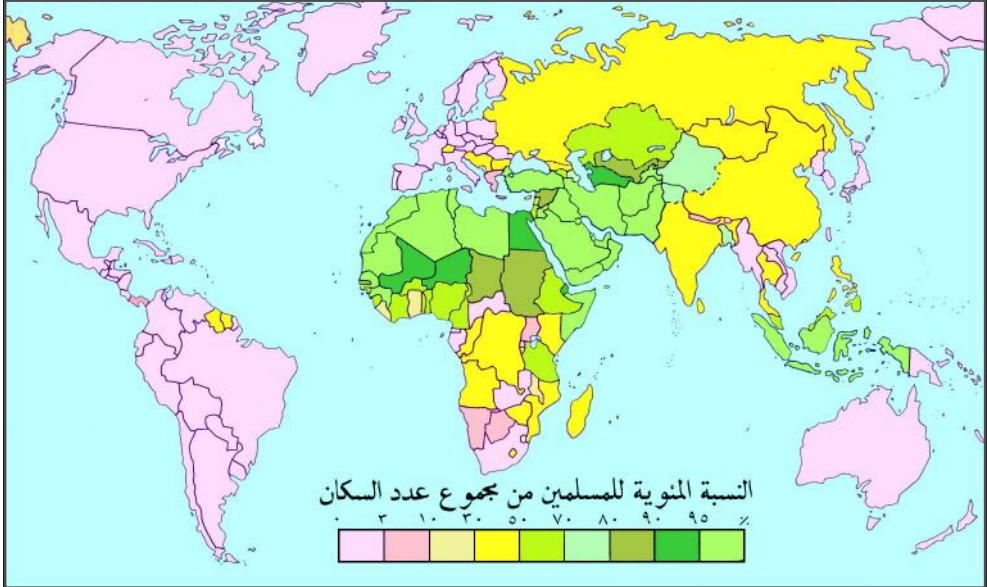
تقويم الحرس

- ١ - اذكر - بإيجاز - الأسس التي قامت عليها الحضارة العربية الإسلامية؟
- ٢ - دُلِّلْ على دور الأمة العربية في قيام الحضارة الإسلامية؟
- ٣ - وضح أهمية الدين الإسلامي في قيام الحضارة العربية الإسلامية؟
- ٤ - ارسم خارطة للعالم العربي الإسلامي كمجال تأثير للحضارة العربية الإسلامية.

- ارجع إلى القرآن الكريم وابحث عن آيات قرآنية تُكرِّم العرب والعروبة واللغة العربية وناقشها مع معلمك في الفصل .

بطاقة للتفكير

- ١ - يقول المفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني: «أنه لا سبيل لتمييز أمة عن أخرى إلا بلغتها، والأمة العربية هي عرب قبل كل دين ومذهب وهذا الأمر من الوضوح والظهور بما لا يحتاج إلى دليل أو برهان».
 - أ) الوطن العربي مهبط الأديان السماوية الثلاثة.. فما هذه الأديان؟
 - ب) هل هناك تناقض بين العروبة والإسلام؟
 - ج) كيف يمكن للغة العربية أن تكون عاملاً أساسياً في توحيد العرب من جديد في وقتنا الحاضر؟
- ٢ - ساعد الاتساع الجغرافي للدولة الإسلامية وحرية الحركة فيها على ازدهار الحضارة العربية الإسلامية. فهل يستطيع العرب المعاصرون بناء حضارة عربية إسلامية جديدة بدون الوحدة العربية والدولة الواحدة؟



خريطة انتشار الإسلام في العالم المعاصر

ماذا تتعلم في هذا الدرس ؟

- الركائز المتعلقة بالفرد .
- الركائز المتعلقة بالأسرة .
- الركائز المتعلقة بالأمة .
- الركائز المتعلقة بالإنسانية .

المقصد :

- هو الهدف أو الغاية .
- الركيزة :
- هي العمود أو الرافعة .
- مقاصد الشريعة الإسلامية :
- ١- حفظ النفس .
- ٢- حفظ العقل .
- ٣- حفظ الدين .
- ٤- حفظ العرض .
- ٥- حفظ المال .

حددت المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية الركائز الأساسية لبناء الحضارات على مستوى الفرد والأسرة والأمة والإنسانية، وذلك على النحو الآتي :

أولاً: الركائز المتعلقة ببناء الفرد: وهي :

- ١ - حفظ نفس الفرد و قدسية حياته وحريته وكرامته .
- ٢ - حفظ عقل الفرد وحقه في التعليم والاجتهاد والتفكير والتعبير .
- ٣ - حفظ الدين للفرد وحريته في الاعتقاد والتدين والتعبُد .
- ٤ - حفظ عرض الفرد وسمعته واسمه وشهرته .
- ٥ - حفظ مال الفرد وحريته في التملك والاستثمار .

ثانياً: الركائز المتعلقة ببناء الأسرة: وهي :

- ١ - تنظيم العلاقة بين الجنسين: من خلال حصر العلاقة بينهما في صورة واحدة ومنظمة بقواعد شرعية هي صورة الزواج الشرعي وفقاً لكتاب الله وسنة رسوله .
- ٢ - حفظ النسل (النوع) : حيث جعلت الزواج المشروع طريقاً شرعياً وحيداً للإنجاب المؤدي إلى تكوين الأسرة .
- ٣ - تحقيق السكينة والمودة والرحمة: ويقصد بذلك أن يسكن كل من الزوجين إلى الآخر وأن

- يكون بينهما مودة ورحمة حتى لا تنحصر العلاقة بين الزوجين في صورة جسدية بحتة.
- ٤ - حفظ النسب والحسب: حيث تقوم الأسرة بدور الحفاظ على أحساب وأنساب الأبناء وأجيال المستقبل.
- ٥ - حفظ الدين للأسرة: من خلال اختيار الزوجة ذات الدين وتعليمها هي وأولادها شؤون العقيدة السمحة حفاظاً على الأسرة من الفساد والتفكك.
- ٦ - تنظيم الجانب المؤسسي للأسرة: من خلال اعتبار الأسرة مؤسسة أساسية مستمرة تقوم العلاقات بين أطرافها على الحقوق والواجبات.
- ٧ - تنظيم الجانب المالي للأسرة: من خلال تنظيم الميراث والوصية والنفقة وحقوق المطلقة والحاضنة والمرضعة والأقارب.

ثالثاً: الركائز المتعلقة ببناء الأمة: وهي:

- ١ - حفظ الأمن للأمة مادياً ومعنوياً (اقتصادياً وسياسياً).
- ٢ - حفظ الأمن الداخلي والخارجي للأمة.
- ٣ - إقامة العدل والمساواة: بين جميع المنتمين إلى الأمة بغض النظر عن ألوانهم وأعراقهم وعقائدهم.
- ٤ - حفظ دين وأخلاق الأمة.
- ٥ - التوحد والتضامن والتكافل بين أفراد الأمة.
- ٦ - نشر العلم بين أوساط الأمة وحفظ عقولها.
- ٧ - عمارة أرض الأمة وحماية وطنها وحفظ ثرواتها.

رابعاً: الركائز المتعلقة ببناء الإنسانية: وهي:

- ١ - التعارف والتعاون والتكامل بين الشعوب والأمم.
- ٢ - تحقيق الخلافة العامة للإنسان في الأرض.
- ٣ - تحقيق السلم العالمي بين الشعوب والأمم.
- ٤ - الحماية العالمية لحقوق وحرريات الإنسان.
- ٥ - نشر دعوة الإسلام بين الأمم والتي هي أحسن.
- ٦ - إعمار الكون وتحقيق سعادة البشرية.

بطاقة للحوار

- هل للفرد مكانة في الشريعة الإسلامية؟
- هل للأسرة مكانة في الشريعة الإسلامية؟
- هل للأمة مكانة في الشريعة الإسلامية؟
- هل للإنسانية مكانة في الشريعة الإسلامية؟

تقويم الدرس

- ١ - اذكر - بإيجاز - الأنواع الرئيسية لركائز الحضارة في الشريعة الإسلامية.
- ٢ - عرّف ما يأتي:
أ) المقصد . ب) الركيزة.
- ٣ - صنّف ركائز الحضارة في مقاصد الشريعة الإسلامية، وفقاً لما يلي:
أ) الركائز المتعلقة ببناء الفرد.
ب) الركائز المتعلقة ببناء الأسرة.
ج) الركائز المتعلقة ببناء الأمة.
د) الركائز المتعلقة ببناء الإنسانية.

النشاط

- اكتب قطعة تعبيرية مختصرة عن مكانة الفرد والأسرة والأمة والإنسانية في وقتنا الحاضر؟

بطاقة للتفكير

قال ﷺ: (يامعشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فمن اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته) (عن سنن أبي داود. ج ٣، ص ٥٦٨).

— ما أهمية هذا الحديث النبوي لحفظ العرض؟

أولاً : الاستفادة من الحضارات القديمة:

على الرغم من الأسس القوية لقيام الحضارة العربية الإسلامية المتمثلة في الدين الإسلامي والأمة العربية واللغة العربية، إلا أنها لم تنغلق على الحضارات السابقة لها بل

عملت على الاستفادة من فضائلها وترك رذائلها، مما أدى إلى توافر أسباب أخرى لازدهارها، ومن أهم هذه الحضارات القديمة التي استفادت منها الحضارة الإسلامية نذكر ما يلي :

ماذا نتعلم في هذا الدرس ؟

- الاستفادة من الحضارات القديمة .
- التسامح الديني في ظل الدولة العربية الإسلامية .
- التعايش الاجتماعي في ظل الدولة العربية الإسلامية .

١ - الحضارات العربية القديمة:

استفادت الحضارة العربية الإسلامية من الحضارات العربية القديمة في مجالات التجارة وصناعة السفن وأدوات الزراعة والمحاصيل الزراعية وتخطيط المدن والعمارة وصناعة الأسلحة والطب والتداوي بالأعشاب وتتبع الأثر وعلم الأنساب والأدب والشعر والحكم والأمثال والفلك والملاحة ونظم الري وبناء السدود وكل الإنجازات الإيجابية لحضارات اليمن القديم وبلاد الرافدين وبلاد الشام ووادي النيل والمغرب القديم والجزيرة العربية .

٢- الحضارتين الفارسية والهندية:

استفادت الحضارة العربية الإسلامية من الحضارة الفارسية في مجالات السياسة والإدارة ومظاهر العمارة والفنون والأدب والعلوم، كما استفادت من الحضارة الهندية في مجال العلوم والمعارف وخاصة في الرياضيات والطب .

٣- الحضارتين اليونانية والرومانية:

استفادت الحضارة العربية الإسلامية من الحضارة اليونانية في مجالات الفلسفة والعلوم والفنون والآداب والرياضيات والكيمياء والفلك، كما استفادت من الحضارة الرومانية في مجالات تشريع القوانين وهندسة الطرق .

٤- حضارات البلاد المفتوحة:

كان لعالمية وإنسانية المبادئ الإسلامية أثر كبير في نجاح الفتوحات واتساع الدولة وازدهار الحضارة العربية الإسلامية، فقد ساعد اتساع الدولة الإسلامية في حدوث تفاعل بين أبناء الحضارة العربية الإسلامية وأبناء حضارات البلاد المفتوحة . وقد كانت استفادة الحضارة الإسلامية من تلك الحضارات السابقة بما ينسجم مع روح العقيدة الإسلامية، ولم تقف عند حدود الاستفادة والاقْتباس من منجزات تلك الحضارات، بل هضمتها واستوعبتها ونقدها وأضافت إليها إضافات نوعية وأبدعت إبداعاتها الخاصة وتفوقت فيما أضافت وأبدعت على كل حضارة سبقتها حتى أخرجت نفسها للعالم حضارة علمية وإنسانية جديدة ومزدهرة أثرت تأثيراً عميقاً في الحضارات اللاحقة لها .

ثانياً: التسامح الديني في ظل الدولة العربية الإسلامية:

استفادت الحضارة العربية الإسلامية من الحضارات السابقة لها، واعترفت بالأديان السماوية التي بشرت بالدين الإسلامي الخاتم، وكانت أشبه بحديقة مليئة بزهور وورود من ألوان متعددة تنضح بجمال التسامح وتحقق متعة التسامح وروعة التعايش في إطار المجتمع العربي الإسلامي الواحد، وحماية الدولة العربية الإسلامية الواحدة . وقد تعايش فيها المسلم والمسيحي واليهودي وغيرهم، وتمتعوا بحقوقهم المتساوية في ظلها، وأدوا واجباتهم نحوها، وأغناها بإسهاماتهم المبدعة حتى تمكنت من إنجاز أعظم رصيد للحضارة الإنسانية، وإحداث أعمق تأثير في كل الحضارات اللاحقة لها . وكان التسامح من أهم الأسس الأخلاقية للمجتمع في الحضارة الإسلامية، ولا غرابة في ذلك فقد ورد ذكر التسامح ومعانيه أكثر من ٤٠ مرة في القرآن الكريم كما ورد ذكر العفو ومعانيه أكثر من ٣٥ مرة في القرآن الكريم .

ثالثاً : التعايش الاجتماعي في ظل الدولة العربية الإسلامية:

وضع رسول الله الكريم ﷺ مفهوماً ومضموناً حضارياً للتعايش الاجتماعي في إطار المجتمع المسلم بقوله لقومه (أيها الناس إن الرب واحد، والأب واحد، وليست العربية لأحدكم من أبٍ ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي)، وقد شكل المجتمع في الحضارة العربية الإسلامية إطاراً للتعايش بين مختلف الشعوب والأقوام من مسلمين ويهود ونصارى، فقد تعايش فيه العرب مع غير العرب وتعايش فيه المسلمون مع غير المسلمين .

كان التعايش بين مختلف مكونات المجتمع أساساً للمسلم الاجتماعي في الحضارة الإسلامية . وقد وردت في القرآن الكريم عشرات الآيات التي تأمر باتباع طريق السلم والتعايش وتنهى عن اللجوء إلى استخدام القوة في حل النزاعات لأن في ذلك اتباعاً لخطوات الشيطان الذي هو عدو الإنسان، ومن هذه الآيات قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال: آية ٦١].

بطاقة للحوار

- هل تستفيد كل حضارة من الحضارات السابقة لها؟
- هل تتفاعل كل حضارة مع الحضارات المعاصرة لها؟
- هل تؤثر كل حضارة في الحضارات اللاحقة لها؟

تقويم الحرس

١ - عدد - بإيجاز - أسباب ازدهار الحضارة العربية الإسلامية .

٢ - دُلِّل على ما يأتي :

أ (استفادة الحضارة العربية الإسلامية من الحضارات العربية القديمة .

ب) استفادة الحضارة العربية الإسلامية من الحضارات غير العربية القديمة .

ج) أثر التعايش الاجتماعي في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية .

النشاط

- اكتب قطعة تعبيرية مختصرة عن الجوانب التي استفادتها الحضارة العربية الإسلامية من الحضارة اليمنية القديمة .

بطاقة التفكير

- هل يحق لنا الاستفادة من الحضارات السابقة لنا بقرون كما استفاد المسلمون الأوائل من الحضارات السابقة لهم؟
- هل يحق لنا التفاعل مع الحضارات المعاصرة لنا كما تفاعل المسلمون الأوائل مع الحضارات التي عاصروها؟
- كيف يمكن لنا أن نُقيم حضارة عربية إسلامية جديدة تؤثر إيجابياً على الحضارات المستقبلية للبشرية؟

- ١ - عرّف ما يأتي :
- أ (المقصد .
- ب (الركيزة .
- ٢ - اذكر - بإيجاز - ما يأتي :
- أ (الأسس التي قامت عليها الحضارة العربية الإسلامية .
- ب (الأنواع الرئيسية لركائز الحضارة في الشريعة الإسلامية .
- ج (أسباب ازدهار الحضارة العربية الإسلامية .
- ٣ - دّل على ما يأتي :
- أ (دور الأمة العربية في قيام الحضارة الإسلامية .
- ب (استفادة الحضارة العربية الإسلامية من حضارات البلاد المفتوحة .
- ج (أثر التسامح الديني في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية .
- ٤ - صنّف ركائز الحضارة في مقاصد الشريعة الإسلامية، وفقاً لما يلي :
- أ (الركائز المتعلقة ببناء الفرد .
- ب (الركائز المتعلقة ببناء الأسرة .
- ج (الركائز المتعلقة ببناء الأمة .
- د (الركائز المتعلقة ببناء الإنسانية .
- ٥ - وضح أهمية الدين الإسلامي في قيام الحضارة العربية الإسلامية .
- ٦ - ارسم خارطة للعالم العربي الإسلامي كمجال تأثير للحضارة العربية الإسلامية .

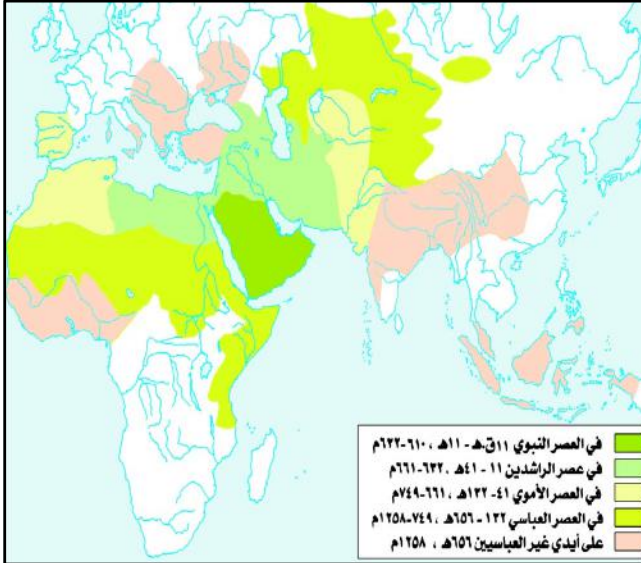
التطور التاريخي للحضارة العربية الإسلامية

الوحدة الثانية

الأهداف

- نتوَّع منك أثناء دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :
- ١ - تستوعب المفاهيم والمصطلحات والتعميمات الواردة في هذه الوحدة .
 - ٢ - تكتسب القيم والاتجاهات والمهارات الواردة في هذه الوحدة .
 - ٣ - تتعرَّف على أهم معالم التطور التاريخي للحضارة العربية الإسلامية في عهودها المختلفة .
 - ٤ - تقرأ الخرائط الزمنية لعهود الحضارة العربية الإسلامية .
 - ٥ - تدرك مكانة عهد النبوة وعهد الخلفاء الراشدين في إرساء أسس الحضارة العربية الإسلامية .
 - ٦ - تستعرض أهم الإضافات الحضارية لكل عهد من عهود الحضارة العربية الإسلامية .
 - ٧ - تعتز بقدرة الحضارة العربية الإسلامية على التطور في مختلف مراحل التاريخ .

الدروس



- ١- الحضارة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين .
- ٢- الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الأموية .
- ٣- الحضارة الإسلامية في عهد الدولة العباسية .
- ٤- الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الفاطمية .
- ٥- الحضارة الإسلامية في عهد الأيوبيين والمماليك .

يعتبر عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده عهد التطبيق النموذجي الأول والمتكامل للدين الإسلامي، ولا غرابة في ذلك فهو النبي الكريم والرسول المصطفى والعقل المبدع الناطق عن الوحي والمؤسس الأول للحضارة العربية الإسلامية والفكر العربي الإسلامي .. فما قصة هذا العهد؟

ماذا نتعلم في هذا الدرس ؟

- الخارطة الزمنية لعهد النبوة والخلفاء الراشدين .
- تعريف عهد النبوة والخلفاء الراشدين .
- مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد النبوة .
- مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين .

الخارطة الزمنية لعهد النبوة والخلفاء الراشدين

- ٥٧١م ولادة الرسول ﷺ .
- ٦١٠م بعثة الرسول ﷺ .
- ٦٢٢م = ١هـ هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة، وتأسيس المسجد النبوي .
- ٥هـ حفر الخندق قبيل غزوة الأحزاب .
- ١١هـ وفاة الرسول ﷺ ، وخلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقاتل المرتدِّين .
- ١٢هـ بدء الفتوحات الإسلامية .
- ١٣هـ وفاة الخليفة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وبدء خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .
- ١٥هـ بناء مدينة البصرة .
- ١٧هـ بناء مدينة الكوفة .
- ٢١هـ بناء مدينة الفسطاط بمصر .
- ٢٣هـ استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وبدء خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .
- ٢٨هـ تجهيز الأسطول البحري بالإسكندرية، وفتح قبرص .
- ٣٤هـ انتصار الأسطول البحري الإسلامي على الأسطول البيزنطي في معركة ذات الصواري .
- ٣٥هـ استشهاد الخليفة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وخلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .
- ٤٠هـ استشهاد الخليفة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

أولاً: تعريف عهد النبوة والخلفاء الراشدين:

عهد النبوة:

هو الفترة التي قضاها رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الإسلام منذ بعثته وحتى وفاته بكل مراحلها الدعوية والجهادية وتكوين الدولة.

عهد الخلفاء الراشدين:

هو الفترة التي حكم فيها خلفاء تَوَلَّوْا بعد وفاة رسول الله ﷺ الولاية العامة للأمة المسلمة لإقامة الدين وإعمار الأرض خلال الفترة من ١١-٤٠ هـ في المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية الأولى، وتم اختيارهم من قبل المسلمين بطريقة الشورى والبيعة وأولهم أبو بكر الصديق وآخرهم علي بن أبي طالب، وتميزوا بصفة الرشد لأنهم صحابة رسول الله ﷺ وأقرب الناس إليه، ومن العشرة المبشرين بالجنة، ومن شهدوا بدرًا، وسُمُّوا بالخلفاء الراشدين الذين أوصى الرسول ﷺ باتباع سنتهم بعد سنته.

ثانياً: مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد النبوة:

(١) المظاهر السياسية:

جمع رسول الله ﷺ بين السلطتين الدينية والدينية، فألى جانب دعوته وتربيته لأمته على الأخلاق الإسلامية، كان ﷺ يقود الجيوش ويفصل في الخصومات وينظم الأموال، ويعين العمال والولاة على القبائل وولايات الدولة، وحرص على إيجاد نظام داخلي يهدف إلى تأمين الدولة من الداخل وتأمين سلامة العلاقات بين فئات المجتمع المسلمة وغير المسلمة من اليهود وغيرهم، وبين وحدات المجتمع المسلم من بطون وعشائر وقبائل، فسن دستوراً للمدينة عرف باسم «صحيفة المدينة» الذي يعد أول دستور مدون في التاريخ البشري، وقد تضمن هذا الدستور ٤٧ بنداً (مادة) تنظم تلك العلاقة في حال السلم وحال الحرب.

(٢) المظاهر الاجتماعية:

ساوى الإسلام بين أفراده فقال: ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدٍ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى) "رواه الإمام أحمد في حديث طويل"، لذلك قامت

سياسة الرسول ﷺ على هذا الأساس المتين من أسس الإسلام ومبادئه، ولما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة فراراً بدينهم تركوا خلفهم أموالهم وهاجروا فقراء الجيوب أغنياء القلوب بالإيمان والثقة بخالقهم ورازقهم، فشد رسول الله ﷺ أزر المسلمين بنظام فريد هو نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

(٣) المظاهر الإدارية:

النظام جزء من الدين الإسلامي وداخل في جميع جوانبه التصورية والشعائرية والتعبدية والحياتية كلها، ومن هنا كان حرص الرسول ﷺ على التنظيم في كل خطوة من خطواته، فإذا خرج من المدينة عين نائباً عنه لإدارتها حال غيابه، كما عين الأمراء والعمال على المدن والأقاليم في الحجاز واليمن لتنظيم أمور المسلمين، وإقامة الصلاة وجمع الزكاة وحل المنازعات.



شكل (١) اتجاهات حاملة كتب الرسول ﷺ إلى ملوك العالم

أ) **الدواوين:** بدأت في عهد الرسول ﷺ بوادر إنشاء الدواوين حيث اتخذ له كُتَّاباً لكتابة الوحي والرسائل والمداينات والمعاملات والمحاصيل كالتمور وغيرها، وهذه الأمور صارت من اختصاصات الدواوين بعد ذلك.

ب) **القضاء:** تولى الرسول ﷺ الفصل في الخصومات بين الناس، كذلك تولى ولاته وبعض صحابته مهمة القضاء والإفتاء وفقاً للسنة والاجتهاد.

ج) **النظام المالي:** اعتمد النظام المالي للدولة الإسلامية على الزكاة بأنواعها المختلفة، والجزية، والغنائم، والفسئ، وخراج الأرض، وعشور التجارة، واعتمد المسلمون في عهد الرسول ﷺ في معاملاتهم المالية على العملات المتداولة آنذاك وهي الدينار والفسل البيزنطيين، والدرهم الساسانية والحميرية.

٤) المظاهر العلمية:

دعا الإسلام إلى القراءة والتعلم والتفكير في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فقد أمرت أول آية نزلت من القرآن بالقراءة والتعلم قال تعالى:

﴿ أَقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة العلق].

لقد فضل الإسلام العالم على الجاهل ورفعته درجات، قال تعالى:

﴿...يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة المجادلة: آية ١١]

وقال تعالى: ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة الزمر: آية ٩].

وجعل رسول الله ﷺ منزلة طالب العلم تفوق منزلة العابد، وجعل طريق العلم موصلاً إلى الجنة فقال: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكُوَاكِبِ) "رواه الترمذي في حديث طويل"، وقال ﷺ: (فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ) "رواه الترمذي في حديث طويل"، ولذلك أمر رسول الله ﷺ المسلمين بتعلم القراءة والكتابة، وجعل فداء أسرى بدر تعليم عدد من المسلمين القراءة والكتابة، وبنيت بالمدينة داراً للقراء خُصِّصَتْ لتعليم القراءة وإقراء القرآن، نزل فيها مصعب بن عمير عقب هجرته إلى المدينة، كما أمر ﷺ بعض صحابته بتعلم اللغات الأخرى كالعبرية والسريانية، ومنهم زيد بن ثابت، حيث قال زيد: (أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودٍ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَمِنَ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي - وَقَالَ زَيْدٌ - أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ السَّرْيَانِيَّةَ) .

■ الطب: اهتم رسول الله ﷺ بالطب وأمر المسلمين بالتداوي، فعندما سئل رسول الله ﷺ ألا نتداوى قال: (نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً أَوْ قَالَ دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ قَالَ الْهَرَمُ)، واستعان بالأطباء لمعالجة المسلمين، فقد روى جابر (بعث النبي ﷺ إلى أبي طيباً فقطع منه عرقاً)،

وأمر بتعلّم الطب وكان ممن تعلمه أم المؤمنين عائشة قال عروة بن الزبير « ما رأيت أعلم بالطب من عائشة »، ومن الأطباء المسلمين على عهد النبي ﷺ: الشمردل بن قباب الكعبي النجراني، وضامد بن ثعلبة الأزدي، وأم عقبة الأنصارية، ورفيدة الأسلمية .

كما أمر ﷺ بالوقاية من الأمراض عن طريق تنظيم الأكل وعدم الإسراف فيه، وعدّ النظافة وسيلة من وسائل الوقاية من الأمراض - نظافة الجسم والملبس، ونظافة المنزل وتهويته، ونظافة الطُرق - وجعلها من الإيمان فقال ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَادَ فَتَنَظَّفُوا)، وقال: (الإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَامَةٌ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)، وحرصاً منه ﷺ على نظافة المدينة وطرقاتها حدد مواضع لقضاء الحاجة تسمى المناصع وذلك لقلّة البيوت التي تحتوي على أماكن للخلاء.

وكان رسول الله ﷺ أول من أوجد نظام الحجر الصحي على ذوي الأمراض المعدية حيث أمر في حالة ظهور الوباء في بلد ما عدم دخول ذلك البلد أو الخروج منه حرصاً منه على عدم انتشار الوباء إلى البلدان الأخرى، فقال ﷺ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تُقَدِّمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ) " رواه أبو داود " .

(5) المظاهر الاقتصادية:

اعتمد المسلمون في العهد النبوي اعتماداً كبيراً على التجارة باعتبارها من أهم مصادر الدخل، لذلك مارس كثير من الصحابة التجارة في أسواق المدينة، فلما ضايقهم اليهود ومنعواهم من المتاجرة، أمر الرسول ﷺ بإنشاء سوق خاص بالمسلمين والذي أصبح بعد ذلك شرطاً لازماً لبناء المدن، كما شجع الزراعة من خلال إعطاء الأراضي غير المزروعة لمن يتعهد بها بالإحياء والري والزراعة .

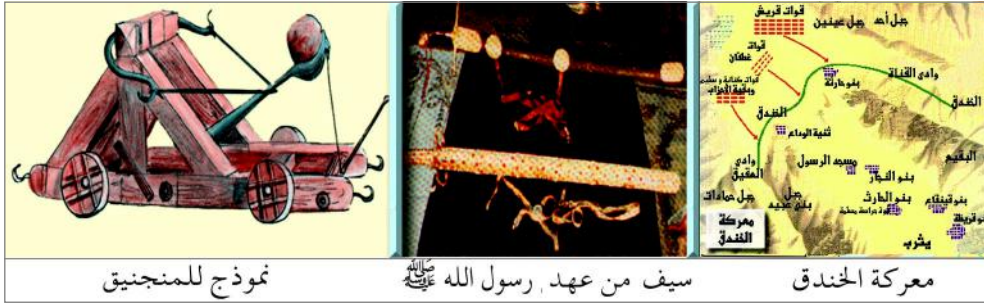
(6) المظاهر العسكرية:

لم يكن للعرب قبل الإسلام نظام خاص بالجندية بل كان رجال القبيلة يذهبون للقتال مشاة وفرساناً إذا ما دعت الحاجة، حاملين أسلحتهم المعروفة آنذاك ومنها:

السيف والرمح والقوس والدرع . الخ، فإذا ما انتهى القتال عادوا إلى مساكنهم ومزارعهم وأعمالهم، وقد استمر هذا الأسلوب متبعاً في عهد الرسول ﷺ وإن تميز بتريبته ﷺ للمسلمين على خشية الله والحراسة في سبيل الله فقال ﷺ: (عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) " رواه الترمذي"، كذلك تشجيعه على التدريب وإتقان الرمي فقال ﷺ عندما قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ).

أما عن الأسلحة التي استخدمت في عهده ﷺ فمنها السيوف والرماح والنبال، والمنجنيقات التي استخدمت لأول مرة في الإسلام في حرب الطائف، كذلك استخدام آلات حربية تسير على عجلات مصنوعة من الخشب يدخل المحاربون في جوفها ويدفعونها نحو الأسوار لنقبها، واستخدام سلاح الضبور وهو آلة من الخشب مغطاة بالجلد تشبه العربات المدرعة حالياً يحتمي بها المسلمون من السهام الموجهة إليهم.

على أن أهم عمل عسكري قام به الرسول ﷺ هو حفر الخندق قبيل غزوة الأحزاب حول المدينة المنورة، وكان له دور أساسي في عدم تمكن قريش وحلفائها من اقتحام المدينة، ومنذ ذلك أصبح الخندق عنصراً مهماً وشرطاً أساسياً لبناء المدن الإسلامية.



نموذج للمنجنيق

سيف من عهد رسول الله ﷺ

معركة الخندق

شكل (٢)

(٧) المظاهر العمرانية:

لم يبن الرسول ﷺ مدناً جديدة وإنما نظم أوضاع المدن الموجودة ومنها يثرب (المدينة المنورة) والتي اختط مسجده النبوي في وسطها ليكون موضعاً لأداء الصلوات وجامعة يلتقي فيها المسلمون ويتلقون تعاليم دينهم وتوجيهاته، وقاعدة لإدارة شؤون

الدولة السياسية والاجتماعية والإعلامية والحربية، وبجوار المسجد بُنيت بيوت زوجاته. وكان الشرط الأساسي في بناء المدينة أن يبني أفراد كل قبيلة منازلهم في خطة بجوار بعضهم دعماً للتآلف والتعاقد والتكاتف، وأن يبني في كل خطة مسجد ومقبرة خاصة، وهكذا أصبحت أعمال الرسول ﷺ تلك من سمات المدينة الإسلامية وشروطاً لإنشاء المدن في حضارات العالم العربي الإسلامي.



صورة حديثة للمسجد الكبير بصنعاء



صورة حديثة للمسجد النبوي بالمدينة

شكل (٣)

كما أمر الرسول ﷺ ولاته وعماله ببناء المساجد في مراكز تجمع القبائل والقرى والمدن التي تدخل في الإسلام، ومن المساجد التي بنيت في عهده ﷺ على أرض اليمن: جامع صنعاء، وجامع الجند.

وفي عهد الرسول ﷺ ظهرت أولى بوادر بناء المستشفيات التي عرفت في العصر الإسلامي باسم "البيمارستانات" عندما أمر الرسول ﷺ يوم الخندق بنصب خيمة في مسجده لمعالجة جرحى المسلمين ومنهم سعد بن معاذ حيث (ضَرَبَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ).

كما اتخذ الرسول ﷺ عدداً من الإجراءات لتنظيم أمور المدينة منها:

- تحديد المدينة وجعلها حرماً آمناً، حيث جاء في صحيفة المدينة (وأن يثرب حرام جوفها).

- أجرى تعداداً لسكان المدينة المسلمين سنة ١هـ فقال ﷺ: (اَكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ).

- أجرى مسحاً للأراضي التي لا يملكها أحد ووزعها على المهاجرين لبناء مساكن خاصة بهم.

- تأمين حاجة المسلمين من المياه فقد كان البئر الذي يستقي المسلمون منه ملكاً لليهودي لا يسمح لأحد بأخذ الماء منه أو الشرب إلا بثمن فحث رسول الله ﷺ المسلمين على شراء البئر مقابل الجنة فاشتراه عثمان رضي الله عنه وجعله وقفاً للمسلمين.
- اختطت في عهده الشوارع الرئيسية للمدينة والتي تنطلق من المسجد النبوي حتى أطرافها عند جبل سلع وقباء، وما بين الشوارع الرئيسية اختطت شوارع فرعية بين الأحياء وداخلها.

ثالثاً: مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين:

(ا) المظاهر السياسية:

اعتمد النظام السياسي في عهد الخلفاء الراشدين على الأسلوب الهرمي الذي يأتي على قمته الخليفة، والذي يمارس سلطته وفقاً لحدود الشرع، وكان من حقه تعيين الولاة وأمراء الجيوش وعزلهم، وإقامة الحدود، وتنظيم شئون الدولة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية.

وكان الأساس الذي يتم بموجبه اختيار الخلفاء هو مبدأ الشورى الإسلامي، لذلك تنوعت طرق اختيار الخليفة وتعددت إلى أربع طرق هي:

الأولى: الاختيار المباشر للخليفة أبي بكر الصديق عن طريق البيعة الخاصة في سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها خواص الناس، وتلتها البيعة العامة في المسجد.

الثانية: طريقة العهد وتمثلت في اختيار أبي بكر لعمر بن الخطاب ليكون خليفة من بعده، ولم يختره إلا بعد أن استشار كبار الصحابة وبخاصة أهل بدر.

الثالثة: طريقة الاختيار المتعدد، حيث اختار عمر ستة من كبار الصحابة ممن شهدوا بدرًا وجميعهم من المبشرين بالجنة، وأمر المسلمين باختيار أحدهم فكان عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الرابعة: طريقة الاختيار الاضطراري، فبعد أحداث الفتنة ومقتل عثمان رضي الله عنه وقع اختيار المسلمين على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وإلى جانب الخليفة كان هناك مجلس للشورى يسمى "أهل الحل والعقد" يضم

كبار الصحابة وأعلمهم، مهمته عقد الولاية للخليفة أو عزله إذا ما قصر في حق المسلمين أو خالف شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة.

٢) المظاهر الإدارية:

لما وُلِّي الخليفة أبو بكر الصديق أقر عمال رسول الله ﷺ على أعمالهم، ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعاد تقسيم الدولة إلى عدد من الولايات وقسمت الولايات إلى مخاليف وأجناد وجعل لكل ولاية حاضرة، ومن هذه الحواضر: صنعاء، والجند، وحضرموت، ومكة، والطائف، الكوفة، والبصرة، ودمشق، وحمص، كما عين الخلفاء مسؤولين عن المال والقضاء والفتوى، سواء في مركز الخلافة أو في ولايات الدولة المختلفة، وكان عمر رضي الله عنه يتحسس أخبار عماله من الناس القادمين إلى الحج ويتابع أعمالهم عن طريق العيون التي يبعثها لتراقب عمل الولاة وأسلوب تعاملهم مع الناس، وبناءً على ذلك كان يحاسبهم أولاً بأول، ومن أبرز المظاهر الإدارية في عهد الخلفاء الراشدين:

أ) **نظام الدواوين:** يعد عمر بن الخطاب أول من دَوَّن الدواوين بمبانيها ووظائفها ومسمياتها في الإسلام ومنها: ديوان الجند ومهمته كتابة أسماء المجاهدين وما يخص كل منهم من العطاء والراتب، وتنظيم ذلك في دفاتر أو سجلات خاصة، وديوان الخراج أو الجباية ويختص بأمور المال من دخل وإنفاق، وديوان العطاء ومهمته تسجيل ما يستحقه كل مسلم من راتب أو صدقة حسب جهده في خدمة الإسلام والمسلمين، وديوان الكتابة أو المراسلات ويختص بحفظ الرسائل والمكاتبات الرسمية من الخليفة وإليه.

ب) **نظام الشرطة:** ظهر نظام الشرطة (العسس) في عهد عمر بن الخطاب، الذي كان يتجول ليلاً ونهاراً في أرجاء المدينة لتفقد أحوال المسلمين ومساعدة الضعيف والفقير ومراقبة الأسواق والأسعار والمكاييل والأوزان، ويتولي عثمان (الخليفة عين مسئولاً عن الشرطة، ثم نظمت أمور الشرطة تنظيمًا دقيقاً في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي وظف أناساً لحراسة المدينة وأموال الناس، وسمي المسئول عن الشرطة باسم "صاحب الليل".



شكل (٤) مكيلة من الزجاج
من سنة ١١ هـ

ج) النظام المالي: استمر اعتماد النظام المالي للدولة الإسلامية على الزكاة والجزية والخراج والغنائم والفيء والعشور، ولما اتسعت رقعة الدولة وزادت كميات المال الواردة إلى المدينة ظهرت الحاجة إلى إنشاء بيت خاص لمال المسلمين.

د) نظام القضاء: ظهر منصب القاضي رسمياً في عهد الخليفة أبي بكر الصديق عندما أسند هذا

المنصب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتطور هذا النظام أثناء خلافة عمر الذي كان أول من عين قضاة مستقلين عن الولاة.

٣) المظاهر العلمية:

كان المسجد النبوي - ومعه مساجد الأمصار - هو المؤسسة العلمية الأولى في الإسلام ومركز الإشعاع الثقافي والحضاري إلى مختلف أرجاء البلاد الإسلامية، ففي المسجد وضعت اللبنة الأولى للتعليم عن طريق عقد الحلقات والمجالس العلمية حول علماء المدينة وفقهائها لتلقي علوم الدين والفقه واللغة، ولم يكتف الصحابة بالبقاء في مسجد الرسول صلوات الله عليه وإنما انطلقوا إلى مختلف أرجاء البلاد لنشر الإسلام وعلومه وممارسة الوعظ والإرشاد بين الناس. وكان أول شيء قام به الخلفاء في هذا الجانب هو



كتابة مشكولة على
نظام أبي الأسود الدؤلي

شكل (٥)

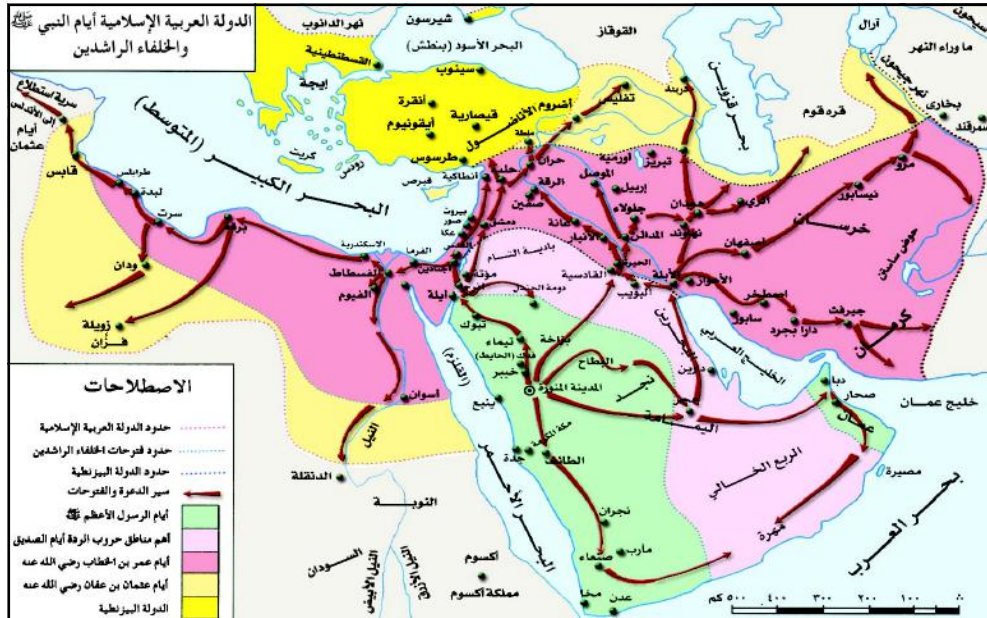
جمع القرآن في مصحف واحد في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم توحيد قراءة المسلمين في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية على مصحف واحد في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه والذي عرف بالمصحف العثماني، ثم نسخ هذا المصحف ووزع بشكل أوسع على مختلف أقاليم الدولة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي أمر أبا الأسود الدؤلي بتشكيل القرآن بعد تفشي اللحن في قراءته.

٤) المظاهر الاقتصادية:

شجع الخلفاء الراشدون الناس - عدا الجند - على ممارسة الزراعة والتجارة باعتبارها من أهم مظاهر الاستقلال وعدم الحاجة إلى غير المسلمين، فتوسعت الزراعة عن طريق استصلاح الأراضي وتوصيل القنوات المائية إليها، كذلك ساعد استتباب الأمن على توسع حركة التجارة إلى مختلف البلاد الإسلامية.

٥) المظاهر العسكرية:

لقد كان لهذا المظهر دورٌ كبيرٌ في انتشار الإسلام ورفع رايته خارج الجزيرة العربية عن طريق الفتوحات الإسلامية التي امتدت إلى العراق والشام وفارس وبلاد الري وخراسان وطبرستان وخراسان وأذربيجان وآسيا الصغرى ومصر وقبرص وأجزاء من المغرب العربي. ولم يكن الفرد والإيمان وحدهما كفيلاً بتحقيق النصر وفتح الفتوح بل اهتم الخلفاء معهما بإعداد القوة إلى جانب الاستعداد التدريبي والتنظيمي، فاشترى الخيول والأسلحة وأنشأوا مصانع للسلاح في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية، وكذلك أقاموا الحصون والمعسكرات الدائمة لراحة الجند أثناء الطريق وأثناء المعارك.



شكل (٦)

- هل تعلم أن اليمن دخلت الإسلام اختياراً وطوعاً دون فتح، وكانت وفود اليمنيين إلى الرسول ﷺ من أوائل وفود المسلمين؟

وفي عهد عثمان رضي الله عنه أنشأ أول أسطول بحري كان له أثره البالغ في القضاء على تهديدات الأسطول البيزنطي للثغور الإسلامية في مصر والشام، وتمكن المسلمون من دخول قبرص سنة ٢٨هـ، والإستيلاء على عدد من الجزر في البحر المتوسط، وكانت أهم المعارك التي خاضها الأسطول الإسلامي هي معركة ذات الصواري سنة ٣٤هـ التي انتصر فيها انتصاراً عظيماً على الأسطول البيزنطي.

٦) المظاهر العمرانية:

اهتم الخلفاء الراشدون بتجديد وبناء العديد من المساجد كان أهمها توسيع المسجد النبوي والمسجد الحرام في عهد كل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وكذلك بناء المساجد في الأقاليم المفتوحة سواء في القرى أو المدن القديمة أو الجديدة. وإلى جانب الاهتمام ببناء المساجد أهتم الخلفاء بإعادة إعمار المدن القديمة، وبناء مدن جديدة ومنها: مدينة البصرة سنة ١٤هـ، والكوفة ١٧هـ، والفسطاط ٢١هـ، التي كان لليمنيين دور كبير في تخطيطها وبناءها.

كما عني الخلفاء الراشدون بتزويد المدن بما تحتاجه من المياه عن طريق حفر الآبار وشق الترع والقنوات، وبناء القناطر والجسور، وكذلك أصلحت الطرقات بين المدن لتسهيل حركة السفر والتجارة وبلغ اهتمام الخلفاء بذلك إلى درجة أن عمر رضي الله عنه كان يقول: (لو أن بغلة عثرت بالعراق لسئل عمر عنها لم لم يصلح لها الطريق).

كذلك أمر عمر رضي الله عنه بحفر قناة أمير المؤمنين التي تربط بين نهر النيل والبحر الأحمر لتسهيل حركة التجارة عبر السفن وإيصال الغذاء إلى المدينة المنورة.

بطاقة للحوار

- أَلَمْ يكن دستور المدينة (صحيفة المدينة) أول دستور مُدوّن في التاريخ الإسلامي؟
- أَلَمْ تكن الشورى أول تجربة ديمقراطية في التاريخ الإسلامي؟
- أَلَمْ تكن البيعة أول تجربة انتخابية في التاريخ الإسلامي؟

تقويم الدرس

- ١ - عرّف ما يلي: عهد النبوة، عهد الخلفاء الراشدين، المؤاخاة، العسس.
- ٢ - لم سارع النبي ﷺ إلى بناء المسجد في المدينة فور وصوله إليها؟
- ٣ - عدد وسائل الوقاية من الأمراض التي أمر بها الرسول ﷺ.
- ٤ - لم أمر النبي ﷺ بإنشاء سوق خاص بالمسلمين في المدينة؟
- ٥ - وضّح الإجراءات التي اتخذها الرسول ﷺ لتنظيم أمور المدينة.
- ٦ - عرفت الإدارة في عهد الخلفاء الراشدين عدداً من الأنظمة. وضّح ذلك.
- ٧ - "لو أن بغلة عثرت بالعراق لسئل عمر لم كم يصلح لها الطريق". ما الذي تدل عليه هذه العبارة؟
- ٨ - اذكر المدن والمساجد التي بُنيت في عهد الخلفاء الراشدين وأماكنها؟

النشاط

- اجمع الآيات القرآنية التي تحث المسلمين على التعلّم والتفكّر؟

بطاقة التفكير

- أليست الآية الكريمة: ﴿...وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ...﴾ هي عنوان العلاقات السليمة بين المسلمين العرب الأوائل؟
- ألمّ تساهم الشورى الإسلامية كأسلوب ديمقراطي للحكم في التطور اللاحق للأنظمة السياسية في العالم؟

الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الأموية

الدرس الثاني

الخارطة الزمنية لعهد الدولة الأموية

- ٤١هـ قيام الدولة الأموية، وبدء خلافة معاوية بن أبي سفيان
- ٥٠هـ فتح أفريقية (تونس) وتأسيس القيروان وجامعها.
- ٧٢هـ بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة.
- ٧٧هـ تعريب النقود والدواوين.
- ٨٣هـ بناء مدينة واسط.
- ٩٦هـ افتتاح المسجد الأموي بدمشق، وبناء مدينة جرجان في خراسان.
- ٩٩هـ خلافة عمر بن عبدالعزيز.
- ١٣٢هـ سقوط الدولة الأموية.

ماذا نتعلم في هذا الدرس ؟

- الخارطة الزمنية لعهد الدولة الأموية.
- عهد الدولة الأموية.
- مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الأموية.

أولاً: عهد الدولة الأموية:

هي الفترة التي حكم فيها خلفاء ينتسبون إلى أمية بن عبد شمس، ولم يتم اختيارهم بطريقة

الشورى وإنما توارث الأبناء والأخوة الحكم عن طريق ولاية العهد في الفترة من ٤١-١٣٢هـ، وأول خلفائها معاوية بن أبي سفيان، وأخراهم مروان بن محمد.

ثانياً: مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الأموية:

(١) المظاهر السياسية:

بعد تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الخلافة بُويع معاوية بن أبي سفيان خليفة للمسلمين، فقام بنقل مركز الدولة من المدينة المنورة إلى مدينة دمشق بالشام، وعيّن ابنه يزيداً ولياً للعهد، وبذلك غيّر الحكم من نظام الشورى إلى ملك وراثي يأتي على رأسه الخليفة ثم ولي العهد.

(٢) المظاهر الإدارية:

ازداد اتساع رقعة الدولة مع توسع الفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب فاقترض ذلك إعادة تقسيمها إلى ولايات كبرى هي: ولاية الحجاز، ولاية اليمن، ولاية مصر، ولاية الشام، ولاية العراقين (البصرة والكوفة)، ولاية بلاد الجزيرة، وولاية أفريقية الشمالية. وعيّن الخلفاء ولاية عنهم عليها.

كما أدى اتساع رقعة الدولة إلى اتساع مرافقها في شتى الميادين، فاستلزم ذلك إعادة تنظيم الدواوين السابقة في عهد الخلفاء الراشدين، وإنشاء دواوين جديدة؛ لتصبح: ديوان الرسائل، ديوان الخراج، ديوان الصدقات، ديوان الخاتم، ديوان الجند، وغيرها.

(٣) المظاهر العلمية:

استمر المسجد النبوي بالمدينة في أداء دوره الريادي في نشر التعليم والثقيف، وقامت إلى جانبه بالدور نفسه مساجد أمصار الإسلامية في البصرة والكوفة والفسطاط وصنعاء ودمشق والقيروان وغيرها من المساجد التي كانت تعقد فيها حلقات التعليم ومجالسه.

وانتشرت في هذا العصر مدارس النحو وأهمها مدرستا البصرة والكوفة، ويعد ابن أبي إسحاق أول من حدد مبادئ النحو العربي وقواعده ونظمه.

الطب: اهتم خلفاء بني أمية بالطب والأطباء وصنَّاع الأدوية، ومن أشهر أطباء هذا العصر ابن آثال، وابن ماسر، وجبة الطبيب البصري، وعبد الملك الكناني، كما قام الأمويون بإعادة تأهيل بيمارستان مدينة جنديسابور الذي بني قبل الإسلام بثلاثة قرون واستمر يؤدي عمله حتى العصر الأموي، ثم بُني أول بيمارستان إسلامي بدمشق سنة ٨٨هـ في عهد الوليد بن عبد الملك، وجعل فيه الأطباء وأمر بحجز المجذومين فيه حتى لا تنتقل العدوى إلى غيرهم، كما بُنيت في العصر الأموي العديد من البيمارستانات في مختلف أمصار الدولة ومنها بيمارستان دار أبي زييد بالفسطاط.



شكل (٢)

البيمارستان: مصطلح مركب من كلمتين فارسيتين هما: "بيمار" وتعني مريض أو عليل، و"ستان" وتعني مكان، والمعنى "دار المرضى" أي المستشفى، وينقسم البيمارستان الإسلامي إلى قسمين: قسم للذكور وقسم للإناث، وكل قسم مجهز بما يحتاج من آلة وخدم وفراشين ومشرفين، وفي كل قسم عدة قاعات لمختلف الأمراض (الباطنة، الجراحة، العيون، العظام)، واحتوي كل بيمارستان على صيدلية تسمى "الشرابخانة" ولها رئيس يسمى شيخ صيدلي البيمارستان. كما احتوت البيمارستانات على مطابخ ومعامل للخياطة، ومكتبة، وكان يتم تدفئة البيمارستان شتاءً وتبريدها صيفاً.

وفي قسم الأمراض العقلية والنفسية كانت تتواجد فرق موسيقية ومسرحية لعزف الموسيقى وتقديم التمثيليات الفكاهية لتحسين حالة المريض، وإذا ما تقرر بقاء المريض في المستشفى يعالج مجاناً وعند خروجه يصرف له مبلغ من المال يكفيه لمدة شهرين حتى لا يضطر إلى العمل وهو ما زال في فترة النقاهة فيعود المرض إليه. كما ابتكر المسلمون البيمارستان المتنقل المحمول على ظهور الإبل تضم الأسرة والأطعمة والماء والدواء والمقاصير المخصصة لإجراء العمليات والعزل، والأطباء والمرضين والمساعدين والموظفين والخدم، وكان المستشفى المتنقل يطوف بين المدن والقرى لمعالجة الأوبئة.

الكيمياء: بدأ اهتمام المسلمين بعلم الكيمياء منذ صدر الدولة الأموية وأول من اهتم به هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت ٨٥هـ)، الذي ألف في الطب والكيمياء والفلك رسائل عدة، كما كان أول من ترجم ونقل عن الكتب اليونانية.

التاريخ: اهتم المسلمون بعلم الأنساب ورواية الأخبار التاريخية وقصص البطولة والحروب، ويعد عبيد بن شرية الجرهمي اليمني مؤلف «كتاب الملوك وأخبار الماضين» في عهد معاوية بن أبي سفيان من أوائل المؤرخين العرب، يليه وهب بن منبه اليمني مؤلف كتاب التيجان في ملوك حمير، ومن أوائل من كتب سيرة الرسول ﷺ أبان بن عثمان بن عفان وعروة بن الزبير بن العوام، وعنهما أخذ كل من ابن هشام وابن سعد مؤلفا سيرة الرسول ﷺ.

٤) المظاهر الاقتصادية:

توطدت أركان الدولة العربية الإسلامية في ذلك العصر فأخذ العرب بالإستقرار وامتلاك الأراضي وزراعتها، خاصة مع قيام الأمويين بإصلاح شبكات الري القديمة وإنشاء شبكات جديدة وحفر الترعة والقنوات المائية من الأنهار حتى الأراضي الزراعية ومنها نهر يزيد بن معاوية في غوطة دمشق، وقناة بردى وآبار الرملة بفلسطين، وقنوات مسلمة بن عبد الملك بأرض الجزيرة، ونهري المري والهني برصافة هشام بن عبد الملك بأرض الجزيرة، ونهري النيل والزاب بالعراق ونهر سعد بالأنبار، ونهري الجامع بنواحي الكوفة وواسط، كما تم بناء السدود في المناطق التي لا تتوفر فيها الأنهار لحجز المياه وتوزيعها على الأراضي الزراعية ومنها سد معاوية بالطائف سنة ٥٨هـ، ولقد عمل الأمويون على تجفيف المستنقعات بين البصرة والكوفة وتحويلها إلى أراضي زراعية، وكذلك بناء المقاييس لمعرفة كمية المياه المتوفرة بالأنهار وتحديد مواسم الفيضان والجفاف. لقد تعامل المسلمون في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين بالعملة التي كانت تحمل شارات وعبارات ساسانية وبيزنطية وحميرية، لذلك أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بتغيير تلك الشارات والعبارات واستبدالها بعبارات إسلامية تضمنت شهادتي التوحيد، وآيات قرآنية، وسنة الضرب ومكانه، واسم الخليفة الذي ضربت في عهده.

كما ازدهرت الصناعة وخاصة صناعة الزجاج المطلي في دمشق، بحيث اتخذ صنّاعه طرازاً خاصاً بهم، فضلاً عن صناعة الخزف بأنواعه، والنسيج وخاصة الحرير وأشهره الدمقس المنسوب إلى دمشق.



درهم أموي من الفضة مؤرخ سنة ٧٨هـ.

وجهان لدينار ذهبي أموي مؤرخ بسنة ٧٨هـ.

شكل (٣)

٥) المظاهر العسكرية:

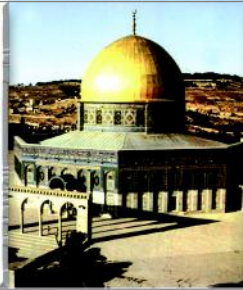
أكمل الأمويون ما بدأه الخلفاء الراشدون من تطوير لنظام الجندية، فأدخل عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإجباري، وكانت وحدة الجيش الإسلامي تتكون من خمسة أجزاء: القلب واليمينه والميسرة والطليعة (المقدمة) والساقة (المؤخرة)، وفي عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية استحدثت تنظيمًا جديدًا هو الكردوس ويعني تقسيم الجيش إلى وحدات صغيرة مترابطة، كما طور الأمويون مصانع الأسلحة ومنها مصانع السفن الحربية بالإسكندرية، وصور، وعكا، وطرابلس، والمرية، والبصرة. وقد بلغ عدد سفن الأسطول الشامي ١٧٠٠ سفينة، اشترك منها ١٠٠٠ سفينة حربية في محاربة الأسطول البيزنطي في البحر المتوسط، فضلاً عن بناء عدد من المصانع الجديدة ومنها: مصنع جزيرة الروضة بالقاهرة سنة ٥٤هـ ومصنع تونس، كما بنى الأمويون عشرات الحصون والقلاع والمناظر على حدود الدولة مع العدو لمراقبة تحركاته واستعداداته وحماية الثغور الإسلامية.

٦) المظاهر العمرانية:

نقل الأمويون مقر العاصمة من المدينة المنورة إلى دمشق، وبنوا فيها المساجد والقصور والدور والبساتين والحمامات، ومن أشهر معالم عمرانها المسجد الأموي الذي افتتحه الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ فأصبح منارة للعلم والفن وأهم أثر إسلامي في سوريا. كما جدد الأمويون كثيراً من المساجد ومنها: المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، ومسجد صنعاء، ومسجد عمرو بالفسطاط، ومسجد البصرة، ومسجد الكوفة، وبنوا عشرات المساجد في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية ومنها: جامع عقبة بن نافع بالقيروان، والمسجد الأقصى وقبة الصخرة بالقدس، وجامع حلب، وجامع ذي أشرق باليمن، وجامع بصرى، ومسجد حران، وجامع الزيتونة بتونس.



جامع عقبة بالقيروان



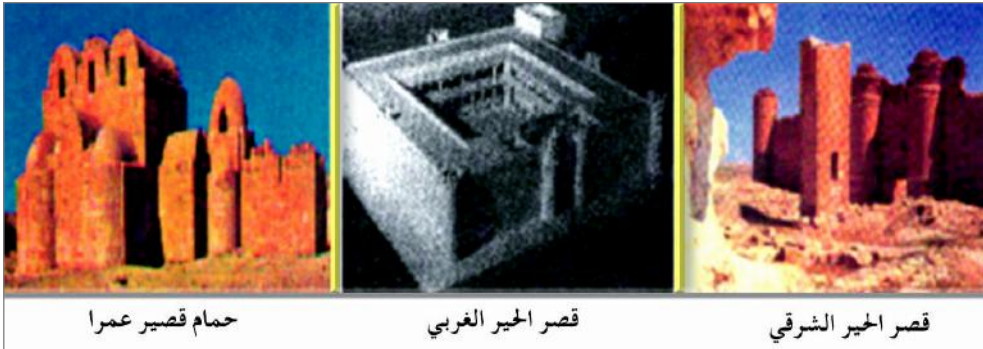
قبة الصخرة بالقدس



الجامع الأموي بدمشق

شكل (٤)

كذلك بنوا عدداً من المدن الجديدة ومنها: واسط – بين البصرة والكوفة– والقيروان بتونس التي تعد من أهم النماذج المعمارية للمدينة الأموية، ومدينة الرملة، فضلاً عن القصور والحمامات ومن أشهرها: قصر الخضراء بدمشق، وقصر الشعبية، وقصر المشتى، وقصرا الحير الشرقي والغربي، وقصر خربة المفجر، وقصر الطوبة، وقصر المنية، وحمام الصرخ، وحمام قصير عمرا في بادية الشام.



حمام قصير عمرا

قصر الحير الغربي

قصر الحير الشرقي

شكل (٥)

هذا فضلاً عن اهتمامهم بإصلاح الطرق بين المدن ووضع علامات وأرقام تحدد المسافة بين المدن وعدد الفراسخ التي قطعت من الطريق، بحيث يعرف المسافر كم قطع من الطريق وكم المتبقي منها.

(٧) المظاهر الفنية:

اتجه الخلفاء وكبار رجال الدولة في العصر الأموي إلى الترف العمراني بسبب تأثرهم بما وجدوه من فنون وعمران وتراث في الأقاليم التي فتحها المسلمون، وكذلك تأثرهم بمن حولهم من الملوك، لذلك تميز الفن الأموي بأنه مزج بين الفنون كالفن الساساني، والفن البيزنطي والهلينستي، والفن العربي وصبغها بالصبغة الإسلامية التي لا تحبذ تصوير الكائنات الحية على وجه الخصوص.

ويتجلى الفن الأموي بطابعه الزخرفي في استخدام شتى أنواع الزخارف الهندسية والحيوانية والنباتية كالأشجار والأوراق والأزهار على التحف والمنتجات المختلفة.

كما زُخرفت العديد من القصور بزخارف جصية نباتية وهندسية وكتابية، فيما زُخرفت المساجد بزخارف الفسيفساء كما في قبة الصخرة والجامع الأموي والتي تضم

رسوماً لزهريات وتشكيلات نباتية ومناظر لأنهار وقرى ومدن، هذا فضلاً عن التحف الخشبية من منابر وأبواب زُخرفت بأساليب الحفر بنوعيه الغائر والبارز، والحز والتطعيم والتلوين .



شكل (٦)

ومن أهم الفنون وأكثرها استخداماً فن الخط بنوعيه الرئيسيين: الخط الكوفي، والخط النسخي بأنواعهما المختلفة التي تزيد على خمسين نوعاً. وقد أسهم خطاطوا العصر الأموي إسهاماً كبيراً في تجويد الخط وتحسينه وتنويعه ومن أشهرهم: قطبة المحرر الذي يعد أول من بدأ في تحويل الخط العربي من الخط الكوفي إلى الخط النسخي، وإليه ينسب اختراع أربعة خطوط هي: الخط الجليل، وخط الطومار، وخط النصف، وخط الثلث، ومن الخطاطين المشهورين أيضاً خالد بن أبي الهياج الذي ذاع صيته في كتابة المصاحف .

بطاقة للحوار

- ما أهمية الدولة الأموية في التاريخ الإسلامي؟
- ما أهمية دمشق في الحقبة الأموية من التاريخ الإسلامي؟
- ما العلاقة بين دمشق وبغداد في التاريخ الإسلامي؟

تقويم الحرس

- ١ - من أول من حول النظام السياسي في الإسلام من نظام شوروي إلى نظام وراثي، ولم؟
- ٢ - اكمل الفراغات التالية:
أ) قسم الأمويون الدولة الإسلامية إلى خمس ولايات هي:
.....
ب) بنى الأمويون عدداً من المدن هي
ج) بنى الأمويون عدداً من القصور والحمامات منها:
.....
- ٣ - لم استبدل عبدالملك بن مروان الشارات والعبارات الساسانية والبيزنطية من على النقود الإسلامية، وبم استبدلها؟
- ٤ - طور الخلفاء الأمويون نظام الجنديّة، ومصانع السلاح، وبنوا المعسكرات على الحدود مع العدو. اشرح هذه العبارة شرحاً وافياً.
- ٥ - تميز الفن الأموي بأنه مزج بين الفنون العربية القديمة والساسانية والبيزنطية وصبغها بالصبغة الإسلامية. كيف؟

النشاط

- اكتب بحثاً قصيراً عن المسجد الأقصى وقبة الصخرة مبيناً أهميتهما للمسلمين، ومحاولات اليهود هدمهما وبناء هيكل سليمان المزعوم مكانهما.

بمناقشة التفكير

- هناك أوجه شبه بين مهام الدواوين في العصر الأموي ومهام الوزارات في العصر الحديث. وضحها.
- هناك أوجه شبه بين البيمارستانات الإسلامية والمستشفيات الحديثة. ما هي؟

الخارطة الزمنية لعهد الدولة العباسية

- ١٣٢هـ قيام الدولة العباسية وخلافة أبي العباس السفاح.
- ١٣٢-٢٣٢هـ العصر العباسي الأول ويسمى عصر الازدهار، وحكم فيه تسعة خلفاء
- ١٤٥هـ بناء العاصمة العباسية بغداد.
- ١٥٥هـ بناء مدينة الرقة.
- ١٨٥هـ بناء دار الحكمة ببغداد.
- ٢٢١هـ بناء مدينة سامراء وجامعها الكبير.
- ٢٣٢-٦٥٦هـ العصر العباسي الثاني (فترة الضعف)، وسيطرت فيه أسر حاكمة على مقاليد الحكم دون الخلفاء هي:
- الأتراك ٢٣٢-٣٣٤هـ.
- البويهيون ٣٣٤-٤٤٧هـ.
- السلاجقة ٤٤٧-٥٩٠هـ.
- ٢٤٧هـ بناء مقياس النيل بالروضة بالقاهرة.
- ٢٥٦هـ بناء مدينة القطائع بمصر.
- ٢٥٩هـ بناء البيمارستان بالفسطاط.
- ٢٦٥هـ بناء جامع أحمد بن طولون بمصر.
- ٢٩٥هـ تنظيم الطب والأطباء.
- ٣٣٣هـ بناء دار العلم بالموصل.
- ٦٣١هـ بناء المدرسة المستنصرية ببغداد.
- ٦٥٦هـ انتهاء الدولة العباسية في بغداد على يد التتار.

ماذا تتعلم في هذا الدرس ؟

- الخارطة الزمنية لعهد الدولة العباسية.
- عهد الدولة العباسية.
- مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الدولة العباسية.

أولاً: عهد الدولة العباسية:

هي الفترة التي حكم فيها خلفاء ينتسبون إلى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، من ١٣٢-٦٥٦هـ، وأول خلفائهم أبو العباس السفاح، وأخبرهم المستعصم بالله بن المستنصر الذي قتله التتار سنة ٦٥٦هـ.

ثانياً: مظاهر ازدهار الحضارة

الإسلامية في عهد الدولة العباسية:

(أ) المظاهر السياسية:

سار العباسيون على خطى أسلافهم الأمويين في توريث الحكم لأبنائهم وإخوانهم الذين ينتمون إلى البيت العباسي، ويأتي على رأس هرم الحكم الخليفة ثم ولي عهده ثم الوزراء فقادة الجيش.

وفي العصر العباسي الثاني ٢٣٢-٦٥٦هـ تقلصت سلطة الخليفة لتصبح مجرد سلطة دينية، أما مقاليد الحكم فسيطرت عليها أسر حاكمة مستقلة رسمياً وخاضعة اسماً للخلافة ومنها: بنو بويه والسلاجقة في العراق، والطولونيون والإخشيديون في مصر، وبنو زياد وبنو يعفر في اليمن.

الوزارة: ظهرت الوزارة كنظام لأول مرة في العصر الإسلامي في عهد الخلافة العباسية، وكانت الوزارة على نوعين: وزارة تنفيذ: ويقتصر عمل الوزير فيها على تنفيذ الأوامر التي يصدرها الخليفة، ووزارة تفويض: وفيها يفوض الخليفة وزيره ويمنحه السلطة المطلقة في الإشراف على جميع الشؤون الإدارية والسياسية دون الرجوع إلى الخليفة.

٢ المظاهر الإدارية:

بلغ نطاق الدولة الإسلامية في العصر العباسي أقصى اتساعه، حيث وصلت حدودها إلى تركستان وبلاد السند في آسيا شرقاً وجبال البرانس في أوروبا شمالاً، والبحر العربي والمحيط الهندي جنوباً، والمحيط الأطلسي غرباً، ونتج عن هذا الاتساع إعادة تقسيم ولايات الدولة إلى ثلاث عشرة ولاية هي: الكوفة والسواد، البصرة وتضم البحرين وعمان، الحجاز، اليمن، الأهواز (خوزستان)، فارس، خراسان، الموصل، بلاد الجزيرة، الشام، مصر وأفريقية، السند، الأندلس.

الدواوين: اتسعت رقعة الدولة وكثرت خياراتها فتطلب الأمر إنشاء دواوين جديدة وتنظيم الدواوين السابقة، ومنها: ديوان الخراج، ديوان العطاء، ديوان الجند، ديوان الرسائل، ديوان الديات، ديوان الأزمّة، ديوان المصادرات، ديوان الموالي والغلمان، ديوان البريد، ديوان زمام النفقات، ديوان النظر والمظالم، ديوان الأحداث والشرطة، ديوان الصوافي، وديوان الاستخراج. ومهمته تتبع أخبار الوزراء وموظفي الدولة المتهمون بالرشوة والغش وتسجيل أسمائهم ورفعها إلى الخليفة لمعاقبتهم، وأما الدواوين الفرعية فمنها: ديوان المنح أو المقاضاة، ديوان الأكرهة ومهمته الإشراف على القنوات والترع والجسور وشؤون الري.

خصص العباسيون للبريد ديواناً خاصاً وكبيراً في بغداد وبنوا له المحطات على طول الطرق الممتدة بين العاصمة بغداد وأقاليم الدولة المختلفة، وكانت مهمة البريد مراقبة العمال والولاة واستطلاع أخبار الأعداء ونقلها إلى الخليفة في أي وقت ليلاً كان أم نهاراً، ولتحقيق التواصل السريع بين مركز الدولة وأقاليمها استخدمت عدة وسائل لنقل البريد منها الحمام الزاجل، والجمازات وهي عربات يركبها عمال البريد وتجرها الخيول، والقبوج أي السعاة وهم طائفة من موظفي البريد متخصصون في نقل البريد من مكان إلى آخر، كما استخدموا النار في رؤوس الأبراج لإشعار الدولة بوجود خطر يهددها فكان الخبر مثلاً يصل من طرابلس إلى الإسكندرية في ثلاث ساعات فقط.

القضاء: تطور نظام القضاء في العصر العباسي تطوراً كبيراً نتيجة لتعدد المذاهب، لذلك استلزم الأمر أن يصدر القاضي أحكامه وفقاً للمذهب الشائع في البلد الذي يتولى القضاء فيه. كما استحدث العباسيون منصب قاضي القضاة الذي يشبه منصب وزير العدل حالياً، وله نواب على الأقاليم والولايات.

٣) المظاهر العلمية:

ازدهرت العلوم ازدهاراً كبيراً في العصر العباسي نتيجة لتشجيع الخلفاء للعلماء في مختلف البلاد، ومما يروى عن ذلك أن المنصور كتب لولاة الأمصار فقال "انظروا من جمع القرآن وأقبل على العلم وعمر مجالس العلم ومقاعد الأدب فاكتبوه في ألف دينار من العطاء، ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه في العلم فاكتبوه في أربعة آلاف دينار من العطاء" ونتج عن ذلك انتشار مراكز التعليم وتعدد المساجد والمدارس والأربطة والكتاتيب، وازدهار حركة الترجمة من العلوم الإغريقية والهندية والفارسية، وخاصة أيام الخليفة المأمون الذي أنشأ داراً للترجمة عرفت باسم دار الحكمة، وحدد المأمون يوماً في الأسبوع يجتمع فيه المترجمون بعلماء اللغة ليطلع هؤلاء على أعمالهم ويصححون ما يحتاج إلى تصحيح، فظهرت جراء ذلك علوم جديدة كالفلسفة والمنطق، وتطورت العلوم القديمة كالطب والرياضيات، ومن أهم

العلوم التي ازدهرت في العصر العباسي، نذكر ما يلي :

أ (العلوم الدينية: ازدهرت وتعددت العلوم الدينية نتيجة لاختلاف الفهم في تأويل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. ومن أهم كتب الحديث صحيح البخاري وصحيح مسلم، ثم سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه.. الخ، كذلك اهتموا بعلوم القرآن تفسيراً وتجويداً وقراءات.

ب (العلوم اللغوية: اهتم المسلمون بعلم اللغة باعتباره الوعاء الذي يحوي لغة العرب ويحافظ عليها، وقد أسهم العلماء المسلمون في وضع القواعد النحوية والصرفية في مدارس النحو وأشهرها مدرستا الكوفة والبصرة، وألفوا مئات الكتب في النحو والشعر والأدب.

ج (الطب: اهتم العباسيون بالطب والأطباء اهتماماً كبيراً عن طريق بناء المستشفيات وتخصيص رواتب كبيرة للأطباء ومدعمهم بوسائل البحث والتجريب، ويعد الخليفة العباسي المقتدر بالله أول من نظم صناعة الطب وقيدها بنظام خاص حرصاً على مصلحة الناس، حيث فرض على كل من يريد ممارسة الطب تأدية امتحان للحصول على إجازة من مدير البيمارستان سنان بن ثابت بن قره تخوله ممارسة الطب بين الناس، ومنذ ذلك صار الامتحان نظاماً عاماً فإذا أتم الطالب دراسته يتقدم إلى رئيس الأطباء لإجازته في نوع معين من المرض فيمتحنه فيما يتعلق بالمرض المحدد فإذا أحسن الإجابة أجازته وإلا فلا، وقد بلغ عدد الأطباء في بغداد وحدها سنة ٣١٩ هـ حوالي ٨٦٩ طبيباً. وقد ألف معظم الأطباء الكتب الطبية في مختلف



شكل (١) أبو بكر الرازي

الفروع ومنها على سبيل المثال لا الحصر: التذكرة في الطب لابن بختيشوع، وفردوس الحكمة وحفظ الصحة لعلي بن سهيل الطبري، ويعد أبو بكر الرازي (ت ٣١٣ هـ) من

أشهر الأطباء المسلمين والذي ألف ما يزيد على المائتي كتاب في الطب أشهرها: الحاوي في الطب، والأعضاء والأدوية والأغذية، وتوصل إلى عدد من الأمراض وعلاجها ومنها: أوجاع العصب، وطب الأسنان، والعيون، والأنف والأذن، ويعتد الرازي أول من مارس طب التشريح ووضح أجزاء جسم الإنسان، وأول من فرق بين الجدري والحصبة، واكتشف طريقة انتقالهما بالعدوى عن طريق التلامس والهواء، وأول من استخدم خيوط الجراحة المصنوعة من أمعاء الحيوان لأن الجسم يمتصها وترك خيوط القنب والكتان لعدم امتصاص الجسم لها، ومن الأطباء المشهورين أبو علي حسين بن سينا مؤلف كتاب القانون في الطب، الذي اهتم بأمراض النساء كحمى النفاس والعمقم، واكتشف أن أصل الجنين يرجع إلى الأب وليس الأم، وهو أول من استخدم الموسيقى في العلاج النفسي، وأجرى عمليات جراحية لإزالة السرطان، واكتشف أن قرحة المعدة تنشأ لأسباب نفسية وعضوية. ويعتد الأطباء المسلمون في هذا العصر أول من استخدم التخدير في الجراحة وسموه المرقد، وأول من استخدم كي الجروح في العمليات الجراحية وإيقاف النزيف باستعمال الثلج والماء البارد.



شكل (٢) ابن سينا في صيدليته

(د) الصيدلة: بدأ علم الصيدلة ينفصل تدريجياً عن الطب منذ أواخر العهد الأموي واكتمل ليصبح علماً مستقلاً في العهد العباسي على يد البيروني (ت ٤٤٣هـ)، ومن أشهر علماء الصيدلة ابن سينا

الذي استطاع تركيب الأدوية من النباتات والحيوانات، ومعرفة هيئات الأدوية وحدد مضارها وكيفية إصلاح هذه الأضرار، وحدد المقدار المستعمل منها في كل جرعة، ومنهم رشيد الدين بن الصوري (ت ٦٣٩هـ) الذي كان

يتنقل في البوادي بحثاً عن النباتات الطبية مصطحباً معه رساماً يقوم برسم النباتات الطبيعية التي نشرها في كتابه .

(هـ) **علم الكيمياء** : اهتم علماء المسلمين بعلم الكيمياء، ويعد جابر بن حيان شيخ الكيمائيين، ومكتشف علم الكيمياء الذي كان يسمى باسمه (صنعة جابر)، والذي ألف حوالي ثمانين كتاباً في الكيمياء، ومنها الخواص الكبير، والأحجار، والسر المكنون، والموازن، ووضع أسساً علمية لصناعة الكيمياء وعرف كثيراً من العمليات الكيميائية كالتبخير والترشيح والتقطير والتبلور، واكتشف أن المعادن مركبة من عناصر كثيرة، واكتشف حجم كثير من المركبات مثل: ماء الذهب (البوتاس)، وملح النشادر، وماء (نترات) الفضة (حجر جهنم)، واكتشف أن الخليط الكيماوي عبارة عن اتحاد بين عناصر في جزئيات أدق من أن ترى بالعين المجردة من غير أن تفقد خواصها، وهو ما اكتشفه جون والتون بعده بعشرة قرون، وتمكن من اختراع ورق لا يحترق، وحبر يمكن قراءته في الظلام، وطلاء يمنع الحديد من الصدأ، والقماش من أن يتبلل بالماء. كما اكتشف العلماء المسلمون عدداً من المركبات الكيميائية ومنها: زيت الزاج (حمض الكبريتيك)، وحامض النتريك وحامض النايتروروايدروكلوريك، وكلورايد الزئبق وأوكسيد الزئبق، وسلفات الحديد، حامض البوريك... الخ.

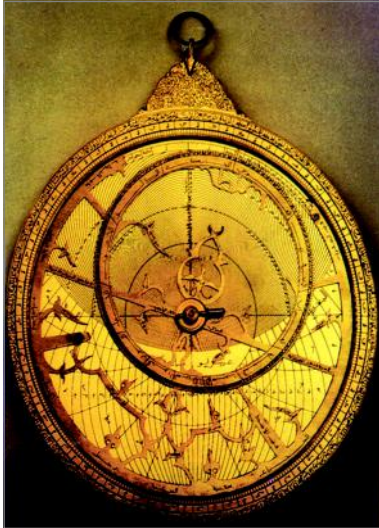
(و) **الرياضيات** : وضع العلماء المسلمون أسس عدد من علوم الرياضيات ومنها اختراع الأرقام واستخدامها بدلاً عن حساب الجُمَّل، ومن أشهر علماء الرياضيات محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٣٥هـ) مؤسس علم الجبر ومؤلف كتاب الجبر والمقابلة الذي اعتمدت عليه أوروبا في نهضتها العلمية وإليه يرجع الفضل في اختراع الصفر، وكان أول من عبر عن القيمة العددية بالموقع العشري (العلامة العشرية)، والبيروني مؤلف كتاب الاسطرلاب الذي توصل إلى حساب أطوال البلدان بواسطة الكشوفات .

(ز) **علم الفيزياء** : اهتم العلماء المسلمون في العصر العباسي بعلم الفيزياء، ومن

أشهرهم ابن الهيثم الذي درس ظاهرة الضوء ووضع قوانين الانكسار والانعكاس، ووضع نظرية الإدراك البصري التي تقوم على امتصاص العين للحزم الضوئية الصادرة عن الشيء ومرورها من خلال البؤبؤ إلى الدماغ عبر أعصاب الإبصار في العين، واكتشف أن الضوء جسم مادي يسير بسرعة عظيمة، وهو القائل أن للشعاع الواحد من النور طولاً وعرضاً ومنه انعكاس الخيال إذا مر في الغرفة المظلمة ذات الثقب وأصبح ذلك أساس صنع آلة



شكل (٣) ساعة إسلامية



شكل (٤) اسطرلاب

التصوير، وحدد آثار الضغط الجوي وقوة جاذبية الأرض على الأوزان.

(ح) علم الميكانيكا: يعد ابن خلف المروزي

أبو علم الميكانيكا والآلات والذي تمكن من صنع العديد من الآلات للخليفة المأمون من أهمها آلات الرصد، ومنهم

أبو الحسن بن سعيد بن يونس مخترع بندول الساعة الدقاقة حيث صنع عدداً من الساعات للخليفة هارون الرشيد الذي أهدى واحدة منها للملك شارلمان

(ملك الفرنجة)، ومن علماء الميكانيكا

عبدالرحمن الخازن الذي اخترع ميزاناً لوزن الأجسام في الهواء والماء، ومن أهم

المخترعات في العصر العباسي: الحاسب

التنجيمي أو الفلكي وهو آلة حاسبة سريعة، والساعة ذات الأثقال والساعة

المائية والساعة الرملية، وأدوات لقياس الأوزان والمجاذبية في العناصر، والبوصلة

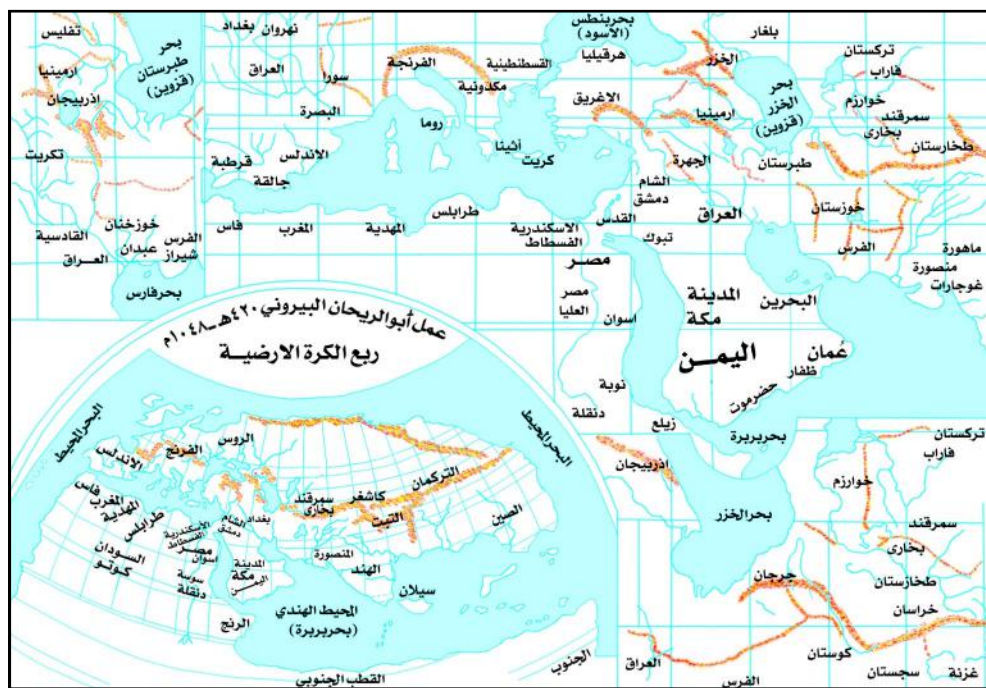
المغناطيسية، والاسطرلاب.

(ط) **علم الفلك** : اهتم العلماء المسلمون بعلم الفلك لما له من دور هام في الأمور الدينية كمعرفة أوقات الصلاة حسب موقع البلد وحركة الشمس، لذلك قام الخلفاء وأولهم المأمون ببناء عشرات المراصد الفلكية في دمشق وأنطاكية، وبغداد، وأصفهان، وسمرقند، وبواسطتها قام العلماء المسلمون برصد النجوم والكواكب ووضعوا العديد من القياسات، وربطوا بين علم الفلك والعلوم الرياضية، ومن أشهر علماء الفلك المسلمين: إبراهيم الفزائري (ت ١٦٠هـ) الذي يعد أول من صنع الاسطرلاب من المسلمين، وعلي بن عيسى الاسطرلابي، والحوارزمي، والكندي، وثابت بن قرة البلخي... الخ، كما تمكن هؤلاء العلماء وغيرهم من اكتشاف عدد من الظواهر الكونية ومنها: اكتشاف أبو الوفا البوزجاني (ت ٣٢٨هـ) لإحدى المعادلات الضرورية لتقويم مواقع القمر وغيرها من المكتشفات التي نسبها الأوروبيون بعد ذلك لعلماء أوروبيين في القرن ١٠هـ/١٦م، وتمكن محمد بن جابر البتاني (ت ٣١٧هـ) من حساب طول السنة الشمسية لدرجة أن قياسه لم يختلف عن القياس الدقيق سوى بدقيقتين و ٢٠ ثانية.

(ي) **التاريخ** : نضج علم التاريخ نضوجاً كبيراً في العصر العباسي، وبرز الكثير من علماء التاريخ ومن أشهرهم: ابن إسحاق مؤلف كتاب سيرة رسول الله ﷺ، وقام بتهديبه واختصاره ابن هشام، وأصبح معروفاً باسم سيرة ابن هشام، ومثل المؤرخ الواقدي مرحلة مهمة في الكتابة التاريخية عند المسلمين وعلى يديه تتلمذ ابن سعد مؤلف كتاب الطبقات، ومن أشهر مؤلفي التاريخ في العصر العباسي: ابن جرير الطبري شيخ المؤرخين ومؤلف الموسوعة الكبرى في التاريخ الإسلامي المعروفة باسم "تاريخ الرسل والملوك".

(ك) **الجغرافيا** : كانت حاجة المسلمين كبيرة لتحديد اتجاه القبلة اتجاهها صحيحاً فكان ذلك دافعاً لنشوء علم الجغرافيا الذي اهتم به العلماء المسلمون اهتماماً كبيراً، وتعددت كتبهم ومصنفاتهم واختراعاتهم ومبتكراتهم فيه، وتمكنوا من رسم خرائط عالمية وإقليمية دقيقة لسطح الكرة الأرضية، ومن

أهم علماء الجغرافيا في العصر العباسي الحجاج بن يوسف بن مطر (ت ٢٢٠هـ) مؤلف كتاب «المجسطي» (أي الكتاب الأعظم)، والخوارزمي (ت ٢٣٦هـ) الذي كان أول من وضع جغرافيا شاملة، وأبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه الذي كان أول من وضع خريطة كاملة لطرق التجارة في كتابه المسالك والممالك، وابن حوقل مؤلف كتاب «صورة الأرض»، والمقدسي (ت ٤٩٣هـ) مؤلف كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» والذي كان أول من وضع خريطة بالألوان الطبيعية، والشريف الإدريسي (ت ٥٦٢هـ)، أول من وضع نموذجاً للكرة الأرضية من الفضة ورسم عليه قارات الأرض وبحارها وأنهارها ومدنها وطرقها وجبالها وسهولها وتحديد المسافات بينها على الخريطة، وأبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني (٢٨٠هـ) مؤلف الكتاب الشهير في الجغرافيا «صفة جزيرة العرب».



شكل (٥) نموذج البيروني لربع الكرة الأرضية

٤) المظاهر الاقتصادية:

اهتم العباسيون بتطوير مصادر الاقتصاد وخاصة الزراعة وشجعوا ممارستها من خلال تطوير وسائل الري، التي أنشأوا لها ديواناً خاصاً عرف باسم ديوان الماء يهتم بالإشراف الدائم على ترميم وتنظيف وسائل الري وبناء القنوات والجداول الجديدة على نفقة الدولة.

كما شجعوا العرب على ممارسة الصناعة التي كانوا يأنفون ممارستها بسبب ميلهم إلى التجارة، فبُنيت كثير من مصانع النسيج بأنواعه في مختلف المدن الإسلامية كدمياط والفيوم والإسكندرية وتنيس والفرما، وصنعاء، فضلاً عن مصانع السلاح والحلي والأواني في اليمن ومصر والشام والعراق وإيران.

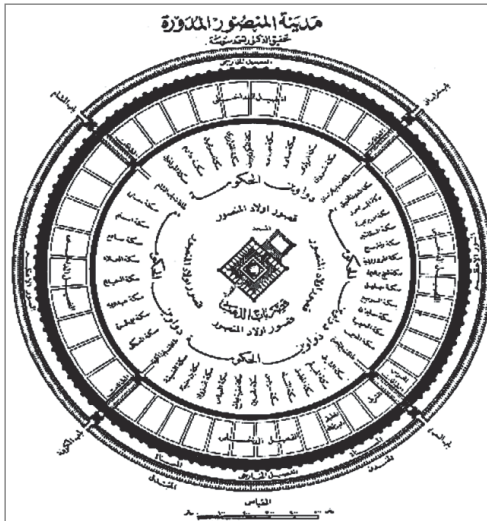
٥) المظاهر العسكرية:

اهتم العباسيون بالجيش عدداً وعدة فكان عدد الجيش في العراق فقط ١٢٥٠٠٠ جندي نظامي يتقاضون رواتب شهرية، وكان الجيش مكوناً من ثلاثة أقسام: الحربية وهم الفرسان، والمشاة، والبحرية.

كما اهتم العباسيون بتحصين المدن الرومية التي استولوا عليها على حدود سورية فزودوها بالأسوار والجند والعتاد، واهتموا بالأسطول البحري وتطوير مصانع السفن القائمة، وإنشاء مصانع جديدة في مدينة الفسطاط بالقاهرة وغيرها.

٦) المظاهر العمرانية:

يُعد العصر العباسي بمثابة العصر الذهبي للعمارة الإسلامية بأنواعها المتعددة، ففي مجال عمارة المدن استهلكت الدولة العباسية عهداً ببناء أعظم مدينة إسلامية هي مدينة المنصور المدورة "بغداد" التي تُعد نموذجاً رائعاً لتطبيق فلسفة العمارة الإسلامية وفقها وشروطها التي تراكمت وتطورت منذ



شكل (٦)

عهد الرسول ﷺ مروراً بعصر الخلفاء الراشدين والأمويين حتى بلغت قمة نضجها في العصر العباسي وأصبحت ضرورة من ضرورات بناء المدن، ومن أهم تلك الشروط:

أ) حسن اختيار الموقع. ب) حسن التخطيط. ج) توفير الوظائف والحرف.



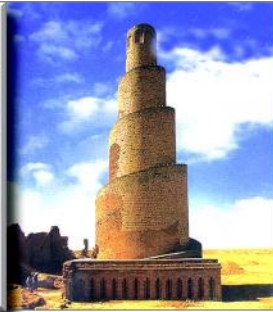
شكل (٨) القصر العباسي ببغداد



شكل (٧) قصر الأخيضر العباسي



جامع أحمد بن طولون



مئذنة جامع سامراء



المدرسة المستنصرية

شكل (٩)

كما ظهرت لأول مرة في هذا العصر منشآت تعليمية جديدة وكانت على نوعين: الأول بيوت الحكمة وأقدمها بيتا الحكمة ببغداد، والثاني وهو الأهم والأشهر ظهر بدءاً من القرن الرابع الهجري وعرف باسم المدارس وأولها المدرسة البيهقية في نيسابور. كما قام العباسيون ببناء عشرات البيمارستانات لمعالجة المرضى في مختلف المدن الإسلامية كبغداد والفسطاط ودمشق وحلب والموصل وحماة ومكة. وفي ذلك العصر ظهرت منشآت جديدة مخصصة لسكن فقراء المسلمين والإنفاق عليهم عرفت باسم الأربطة، ومنها: رباط المنستير، ورباط سوسة بتونس.

(٧) المظاهر الفنية:



تطور الخط العربي في العصر العباسي وتعددت أنواعه واخترعت منه خطوط جديدة كالريحاني والغباري، وقام الخطاطون بتحسين الخط وتجويده ومن أشهرهم: الوزير أبو علي محمد بن مقله الذي قنن الخط ووضع قواعده، وإبراهيم السجزي، وأبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب، وياقوت المستعصمي. أما الفنون الصغرى فقد ازدهرت ازدهاراً كبيراً وصُنعت التحف والأدوات من المعادن المختلفة كالذهب والفضة والنحاس. كما ظهر في هذا العصر فن تزيين القباب وتزويق المخطوطات، أي تزويدها بالصور المرسومة بالألوان لتوضح ما جاء فيها من قصص أدبية أو أحداث تاريخية أو مخترعات علمية أو طرق الجراحة وصناعة الأدوية.



شكل (١١)

بطاقة للحوار

- إذا كان المسلمون هم من اكتشف الكثير من النظريات والمخترعات التي قامت عليها النهضة الأوروبية. فلم يصم الغربيون المسلمين في عصرنا بالتخلف؟
- ما الذي حدث للآثار العربية الإسلامية والتراث العربي الإسلامي عندما دخل الأمريكان وحلفاءهم بغداد في التاريخ المعاصر؟

تقويم الدرس

- ١ - متى ظهرت الوزارة في العصر الإسلامي، وما أبرز مظاهرها؟
- ٢ - عرّف ما يلي: الدولة العباسية، ديوان الأزمّة، البريد، الأربطة.
- ٣ - هل اهتم المسلمون بعلم الكيمياء أم اكتشفوه، وما الدليل؟
- ٤ - عدّد مخترعات العلماء المسلمين في علمي الكيمياء، والميكانيكا.
- ٥ - يُعدّ الخليفة العباسي المقتدر بالله أول من نظم صناعة الطب. اشرح العبارة، مبيناً أهم ما توصل إليه العلماء المسلمون في مجال الطب.
- ٦ - ما النظريات التي وضعها العلماء المسلمون في علمي الفيزياء والفلك؟
- ٧ - اذكر المنشآت الجديدة التي ظهرت في العصر العباسي، مبيناً وظائفها.

النشاط

- أنت كفرد مسلم تعيش في مدينة أو قرية ذات موقع ووسائل حياة - من خلال دراستك لشروط إنشاء المدن الإسلامية، طبق تلك الشروط على قريتك أو مدينتك، مبيناً الشروط المتوفرة فيها والشروط غير المتوفرة؟

بلاغة التفكير

- (أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتأييده، وحارسه على ماله، أعمل فيه بمشيئته وإرادته وأعطيه بإذنه، فارغبوا إلى الله وسلوه أن يوفقني للرشاد والصواب وأن يلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم).
- [من إحدى خطب أبي جعفر المنصور مأخوذ عن كتاب (العقد الفريد) لابن عبدبره].
- استخرج المهام التي أصبحت للخليفة العباسي.
 - من أين يستمد الخليفة العباسي سلطته؟
 - حدد العبارة التي توضح مصدر شرعية حكم الخليفة العباسي.

الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الفاطمية

الدرس الرابع

الخارطة الزمنية لعهد الدولة الفاطمية

- ٢٧٩هـ قيام الدولة الفاطمية بالمغرب على يد عبيدالله المهدي .
- ٣٠١هـ بناء مدينة المهديّة وجامعها .
- ٣٥٨هـ الاستيلاء على مصر، تأسيس مدينة القاهرة بمصر .
- ٣٥٩هـ بناء الجامع الأزهر .
- ٣٦٢هـ انتقال مقر حكم الفاطميين إلى مصر .
- ٣٨٠هـ بناء مسجد الحاكم .
- ٣٩٥هـ بناء دار الحكمة بالقاهرة .
- ٥٦٧هـ انتهاء الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي .

ماذا تتعلم في هذا الدرس ؟

- الخارطة الزمنية لعهد الدولة الفاطمية
- عهد الدولة الفاطمية .
- مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الفاطمية .

أولاً: عهد الدولة الفاطمية:

هي الفترة التي حكم فيها خلفاء ينتسبون إلى الحسن والحسين ابني الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زوجته

فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في الفترة ٢٩٧-٥٦٧هـ، وأول خلفائهم عبيد الله المهدي وآخرهم العاضد عبد الله بن الفائز، وشمل حكمها أجزاء من المغرب ومصر والشام، وبعض الدويلات التي أعلنت الولاء لها ومنها الدولة الصليحية في اليمن .

ثانياً: مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الدولة الفاطمية:

(أ) المظاهر السياسية:

حذا الفاطميون حذو كل من الأمويين والعباسيين في توريث الحكم لأبنائهم وإخوانهم، ويأتي على رأس هرم السلطة الخليفة ثم ولي العهد ثم الوزراء فقادة الجيش، وفي أواخر عهد الدولة الفاطمية سيطر الوزراء وقادة الجيش على مقاليد الحكم .

نظام الوزارة: سارت الوزارة الفاطمية على منوال الوزارة العباسية، وإن تميزت في العهد الفاطمي بسيطرة قادة الجيش على مناصبي الوزارة والجيش .

٢) المظاهر الإدارية:

مر النظام الإداري بالخطوات نفسها التي كانت سائدة في العصر العباسي: **الدواوين**: تعددت الدواوين الفاطمية ومنها: ديوان الجيش، ديوان خزائن الكسوة والطرز، ديوان الأحباس (الأوقاف)، ديوان الرواتب، وهناك نوعين من الوظائف غير الدواوين ومنها: صاحب الباب، صاحب المال (وزير المالية)، صاحب الشرطة، فضلاً عن الوظائف الدينية ومنها: قاضي القضاة، وداعي الدعاة، وهذه الأخيرة مما اختصت بها الدولة الفاطمية.

كما وجد أيضاً ديوان البريد وهو من حيث النظام مماثل لنظام البريد العباسي، وإن اهتم الفاطميون كثيراً بالحمام الزاجل كوسيلة من وسائل نقل البريد وأنشئوا ديواناً خاصاً له مهمته عمل سجلات بأنساب الحمام.

وكان ديوان الكتابة أو الرسائل يلي مرتبة الوزارة في الأهمية، لذلك كان الغالب أن من يتولى منصب الكتابة يتولى بعد ذلك منصب الوزارة، ويسمى المسئول عليه صاحب الرسائل، أو صاحب الإنشاء والمكاتبات، ومهمته إدارة ديوان الإنشاء وما به من موظفين. **نظام القضاء**: سلك القضاء الفاطمي مسلك القضاء العباسي واستخدم قضاة من مختلف المذاهب، وكان لكل قاضٍ سلطته المطلقة في إصدار أحكامه وفق مذهبه.

٣) المظاهر العلمية:

اهتم الفاطميون بالعلوم المختلفة وأهمها العلوم الدينية، حيث أنشئوا داراً للحكمة في القاهرة تولى الإشراف عليها داعي الدعاة، وكانت تعد بمثابة جامعة متكاملة بما اشتملت عليه من مكتبة عظيمة وقاعات للتدريس قسمت إلى تخصصات متنوعة: العلوم الدينية وتشمل علوم القرآن وعلوم الفقه، والعلوم العلمية تشمل علوم الطب والفلك والرياضيات، والعلوم اللغوية تشمل النحو والأدب والشعر. الخ، كما اهتموا بعلم الرياضيات ويعد الحسن بن الهيثم – من علماء العراق – الذي نرح إلى مصر في العصر الفاطمي وألّف ما يزيد على ثلاثين كتاباً في مختلف العلوم وأهمها علم الفيزياء، وعبدالرحمن بن يونس المصري الذي اشتهر بعلم الفلك وكان له مرصد خاص به على جبل المقطم وقد تمكن من حساب ميل دائرة البروج بدقة عظيمة، وله من المؤلفات: الزيج الحاكمي.

وفي مجال الطب اشتهر كل من أحمد محمد البكوي ومحمد بن سعيد التميمي الذي ألف كتاب «المرشد إلى جواهر الأغذية وقوى المفردات»، وله رسائل عدة في الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه، وعلي بن رضوان رئيس أطباء القاهرة في العصر الفاطمي وله رسالة «في دفع مضر الأبدان بأرض مصر».

٤) المظاهر الاقتصادية:

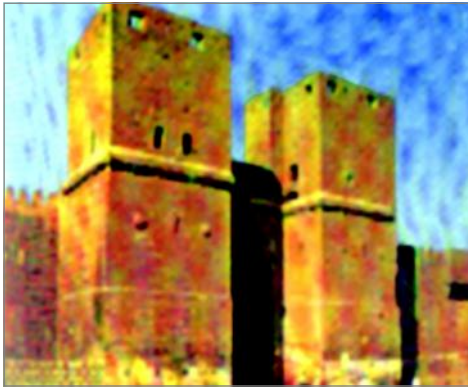
ازدهرت الصناعة كثيراً في هذا العصر حيث صنعت مناسج الطراز ودور المنسوجات المتنوعة الحريرية والكتانية المشاة بالذهب والفضة، وكذلك البسط المشاة والأثاث الخشبي المطعم بالصدف أو العاج، والأواني المعدنية المتنوعة كالطاسات والأكواب والأباريق والأطباق والمصابيح وفوانيس رمضان والتمائيل الحيوانية، وكانت الأواني الخزفية بأنواعها وخاصة الخزف ذي البريق المعدني من أكثر الصناعات ازدهاراً وانتشاراً لدرجة أن التجار كانوا يبيعون أصناف البقالة في أوان من الخزف، فضلاً عن صناعة الأواني والتحف العاجية والزجاجية، كما اهتم الفاطميون بصناعة السكر المستخرج من القصب وأنشئوا له المصانع الخاصة في مختلف المدن ومنها الفسطاط التي كانت تحتوي على ٥٨ مصنعاً.

٥) المظاهر العسكرية:

تكون الجيش الفاطمي من طبقتين: الأمراء، وطوائف الجند، ولكل من هاتين الطبقتين مرتبة لا يتجاوزها إلى غيرها، وتتألف طبقة الجند من عناصر متنوعة أهمها المغاربة ثم الصقالبة والأتراك ثم الأكراد والغز والأرمن والديلم والسودان، كما اهتم الفاطميون بالأسطول البحري، حيث أمر الخليفة المعز ببناء دار لصناعة السفن بالمقس صنعت فيه حوالي ٦٠٠ سفينة، واهتموا بتحصين المدن المصرية والمغربية وأهمها تحصينات مدينة القاهرة.

٦) المظاهر العمرانية:

بنى الفاطميون العديد من المدن في المغرب ومصر وأشهرها العاصمة الفاطمية الأولى بتونس مدينة المهديّة ٣٠١هـ وجامعها، ثم مدينة القاهرة العاصمة الجديدة لهم في مصر والتي بنيت سنة ٣٥٨هـ.



شكل (١) باب النصر بالقاهرة



شكل (٢) جامع الأزهر

كما بنوا عشرات المساجد وأشهرها على الإطلاق الجامع الأزهر، وجامع الصالح طلائع، ومسجد الأقرم، وغيرها من المساجد في القاهرة، وغيرها من المدن المصرية .

أما من حيث المنشآت التعليمية فقد سار الفاطميون على نهج العباسيين في بناء دور الحكمة وأشهرها دار الحكمة بالقاهرة، وبنيت أيضاً المدارس في أواخر العصر الفاطمي وأقدمها مدرستان بُنيتا في الإسكندرية هما المدرسة العوفية سنة ٥٣٢هـ، والمدرسة الحافظية سنة ٥٤٦هـ، كما بنى صلاح الدين الأيوبي أثناء وزارته للفاطميين مدرستان بجوار جامع عمرو سنة ٥٦٦هـ هما المدرسة الناصرية والمدرسة القمحية، كما أنشئوا عدداً من البيمارستانات لتدريس الطب ومعالجة الناس ومنها بيمارستان القشاشين، وبيمارستان السقطين .

(٧) المظاهر الفنية:

يُعدُّ العصر الفاطمي من أبهى العصور ازدهاراً في مجال الفن الزخرفي وخاصة الزخارف المحفورة أو المحزوزة على الأخشاب والعاج والبلور أو المرسومة على الخزف ذي البريق المعدني والفخار والزجاج والتي تحتوي على عناصر زخرفية مختلفة ومنها العناصر النباتية كالأشجار والأوراق والأفرع النباتية المتشابكة والزخرفة العربية المورقة (الأرابيسك)، والعناصر الآدمية كمنابر الصيد والطرب ومجالس الخلفاء والأمراء، فضلاً عن الزخارف الهندسية النجمية والمتقاطعة والمعينات وبدائيات الطبقة النجمي، والكتابات الكوفية التي انتشرت خصوصاً على المنابر وشبابيك المساجد .



خزف فاطمي



خشب مطعم بالعاج



خشب من العصر الفاطمي

شكل (٣)

بطاقة للحوار

- هل كان انقسام وحدة الدولة الإسلامية (في نهاية العصر العباسي الثاني) إلى دولة عباسية في بغداد، ودولة فاطمية في القاهرة سبباً من الأسباب التي أدت إلى ضعف وحدة العالم العربي الإسلامي فيما بعد؟

تقويم الدرس

- ١ - عرّف ما يلي : الدولة الفاطمية، داعي الدعاة، ديوان الحمام .
- ٢ - ما أبرز مظاهر الحياة العلمية في الدولة الفاطمية؟
- ٣ - عدّد المنشآت المعمارية الفاطمية، وما وظائفها؟
- ٤ - علّل ما يأتي :
أ) سيطرة الوزراء وقادة الجيش على مقاليد الحكم دون الخلفاء في العهد الفاطمي .
ب) تعيين قضاة من مختلف المذاهب .
- ٥ - أيهما أقدم بناءً مدينة القاهرة أم مدينة المهديّة؟
- ٦ - اشرح المظاهر الفنية الفاطمية .

النشاط

- اكتب مقالاً مختصراً عن الجامع الأزهر موضحاً أدواره الدينية والثقافية للأمة الإسلامية منذ نشأته وحتى وقتنا الحاضر .

بطاقة للتفكير

امتد نفوذ الدولة الفاطمية إلى اليمن، في عهد أي الدول تم ذلك، ولم؟

ماذا تتعلم في هذا الدرس ؟

- الخارطة الزمنية لعهد الأيوبيين والمماليك .
- تعريف الأيوبيين والمماليك .
- مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الأيوبيين .
- مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد المماليك .

الخارطة الزمنية لعهد الأيوبيين والمماليك

- ٥٦٧هـ قيام الدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- ٥٦٩هـ استيلاء الأيوبيين على الحجاز واليمن .
- ٥٧٢هـ تحصين عواصم مصر بسور واحد .
- ٥٧٥هـ بناء أسطول بحري مكون من ٨٠ سفينة .
- ٥٧٧هـ بناء البيمارستان الناصري بالقاهرة .
- ٥٧٩هـ بناء قلعة صلاح الدين بالقاهرة .
- ٥٨٣هـ معركة حطين واسترداد بيت المقدس، وبناء البيمارستان الناصري بالقدس .
- ٦٢٢هـ بناء المدرسة الكاملية .
- ٦٢٦هـ تنازل الكامل عن بيت المقدس لفريدريك الثاني، وبداية حكم الرسولين في اليمن .
- ٦٢٨هـ بناء مدارس الطب الدخارية .
- ٦٤١هـ بناء المدارس الصالحية بالقاهرة .
- ٦٤٣هـ استرداد بيت المقدس من أيدي الصليبيين .
- ٦٤٨هـ مقتل المعظم تورانشاه وسقوط الدولة الأيوبية، وقيام الدولة المملوكية .
- ٦٤٨-٧٨٤هـ حكم دولة المماليك البحرية، وأول سلاطينها المعز أيك .
- ٦٥٨هـ معركة عين جالوت وانتصار المسلمين بقيادة السلطان سيف الدين قطز على التتار، مقتل قطز أثناء عودته إلى مصر بعد المعركة، سلطنة الظاهر بيبرس .
- ٦٥٩هـ إحياء بيبرس للخلافة العباسية في مصر بعد سقوطها في بغداد سنة ٦٥٦هـ .
- ٦٧٨-٧٨٤هـ حكم أسرة قلاوون وأولهم المنصور قلاوون وأخوهم صلاح الدين حاجي .
- ٦٨٠هـ هزيمة التتار في موقعة حمص .
- ٦٨٣هـ بناء بيمارستان قلاوون بالقاهرة .
- ٧٨٤-٩٢٢هـ دولة المماليك البرجية وأولهم السلطان بقوق وأخوهم الأشرف جنبلط .
- ٨٨٢هـ بناء قلعة قايتباي بالإسكندرية .
- ٩٢٢هـ قضاء السلطان العثماني سليم الأول على الدولة المملوكية بمصر .

أولاً: تعريف الأيوبيين والمماليك:

(١) الأيوبيون:

ينتسب الأيوبيون إلى أيوب بن شاذي الذي هاجر من بلدة دوين بأذربيجان إلى العراق وخدم الدولة السلجوقية فولوه على تكريت بالعراق، ثم خدم الدولة الأتابكية بالموصل وولاه عماد الدين زنكي على العديد من الولايات ومنها بعلبك، ثم أرسل نور الدين محمود (الذي خلف أباه عماد الدين واتخذ من حلب قاعدة لحكمه) صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى مصر لمساعدة الخليفة الفاطمي الذي عينه وزيراً له، ثم انقلب صلاح الدين على الفاطميين وقضى على خلافتهم في مصر مكوناً الدولة الأيوبية التي حكمت مصر والشام واليمن فيما بين ٥٦٧-٦٤٨هـ، وأول سلاطينهم صلاح الدين الأيوبي، وأخبرهم المعظم تورانشاه بن السلطان الصالح نجم الدين أيوب .

(٢) المماليك:

هم من الرقيق اشتراهم الأيوبيون بأعداد كبيرة وعنوا بتدريبهم وتنشئتهم تنشئة عسكرية وولوهم الكثير من المناصب وخاصة في الجيش، وبسبب تنازع البيت الأيوبي على الحكم انقلب المماليك عليهم وقتلوا آخر سلاطينهم المعظم تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب وبذلك قضوا على الدولة الأيوبية واستأثروا بالحكم لأنفسهم وبالتالي قيام الدولة المملوكية التي حكمت فيما بين ٦٤٨-٩٢٢هـ، وتنقسم إلى فترتين تاريخيتين: الأولى فترة حكم المماليك البحرية ٦٤٨-٧٨٤هـ وأصلهم من الأتراك والقفجاق والقوقاز، وسموا بالبحرية لأن السلطان الصالح نجم الدين أيوب أسكنهم قلعة جزيرة الروضة وسط بحر (نهر) النيل، والفترة الثانية هي فترة حكم المماليك البرجية ٧٨٤-٩٢٢هـ، وسموا بذلك لأن السلطان المملوكي المنصور قلاوون أسكنهم أبراج قلعة الجبل بالقاهرة، ويعرفون أيضاً بالمماليك الجراكسة نسبة إلى بلاد الجركس بجورجيا .

ثانياً: مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد الأيوبيين:

(١) المظاهر السياسية:

رغم أن الأيوبيين لم يدعوا الخلافة على اعتبار أنهم تابعين للخلافة العباسية في

بغداد وإطلاقهم ألقاب السلطان والملك على الحاكم إلا أنهم توارثوا الحكم بين الأبناء والأخوة مثلهم في ذلك مثل أسلافهم من الأسر الحاكمة، ويأتي على رأس قائمة الحكم السلطان ثم ولي عهده أو نائب السلطان ثم الوزير وكانت سلطته تنفيذية، فأمرء الجيش.

٢) المظاهر الإدارية:

أ) الدواوين: ظلت الدواوين المعروفة سابقاً قائمة في العصر الأيوبي ومنها: ديوان الإنشاء، ديوان بيت المال والذي تغير اسمه إلى ديوان النظر، ديوان الجيش، ولكل منها ناظر وميزانية خاصة وموظفين.

ب) الوظائف الإدارية: استحدث الأيوبيون عدداً من الوظائف عرفت بأسماء مركبة ومنها الإستادار ومهمته الإشراف على شعون البيوت السلطانية وإدارتها، والدوادار أي حامل الدواة ومهمته كتابة الرسائل والمراسيم والمناشير السلطانية ورفعها إلى السلطان للتوقيع، والسلاح دار ومهمته الإشراف على دار السلاح. الخ، فضلاً عن وظيفة الوالي، والمحتسب.

ج) القضاء: بعد أن تولى صلاح الدين الأيوبي زمام الأمور بعد الخلافة الفاطمية، أسس مدرستين لتعليم الفقه الشافعي والمالكي، وإضافة إلى قضاة الشيعة عين أيضاً قضاة من السنة الشافعية.

٣) المظاهر العلمية:

اشتهر سلاطين بني أيوب وملوكهم بحب العلم والعلماء فكان صلاح الدين يجمع حوله رجال العلم ويحضر مجالسهم ويستمع إليهم ويشاركهم أبحاثهم، وكذلك حال العزيز عثمان والكامل وغيرهم، ولذلك اهتموا بشراء الكتب وبناء المكتبات وأشهرها مكتبة الكامل بالقلعة والتي ضمت ٦٨ ألف مجلد.

وهناك أسماء لعدد من العلماء عاشوا في كنف الدولة الأيوبية وألفوا العديد من الكتب ومنهم عبد الله بن أحمد بن البيطار أشهر علماء النبات والصيدلة في ذلك العصر والذي تمكن من استخراج عدد من الأدوية نشرها في كتابيه «المغني في الأدوية المفردة والأغذية، والجامع في الأدوية المفردة والأغذية»، والمهندس قيصر بن أبي

القاسم بن عبدالغني عالم الرياضيات والفلك والذي تمكن من صنع كرة فلكية سماوية سنة ٦٢٢ هـ، وفي مجال الطب إبراهيم بن ميمون الذي عمل في البيمارستان الأيوبي، وجمال الدين أبو الحسن القفطي، وأبو البيان بن المدور طبيب صلاح الدين الخاص، وأحمد أبو العباس رئيس الأطباء بالديار المصرية.

٤) المظاهر الاقتصادية:

اعتمدت مصر في حياتها الاقتصادية على الزراعة التي يعمل بها معظم السكان، وبعد أن آلت أمور الدولة الفاطمية إلى صلاح الدين، وزَّع الأراضي الزراعية على الأجناد كإقطاعات، وكان على صاحب الإقطاع رعاية شئون الأمن في إقطاعيته والعناية بمرافق الزراعة من قنوات وجسور، وأن يُعدَّ عدداً من الجند ويصرف لهم رواتبهم، ولم تنس الدولة مراعاة حالة الفلاحين حتى لا يقعوا تحت رحمة كبار الملاك، ففرضت عليهم مراعاة الأمر بالمعروف واتباع العدل والاهتمام بالقضاء وعدم أخذ الرشوة وتحديد الإيجارات والحجبايات التي يدفعها الفلاح.

وفي مجال الصناعة والتجارة ازدهرت في ذلك العصر عدة صناعات منها: صناعة النسيج بأنواعه، وصناعة زيوت السمسم والكتان والصابون والسكر.

٥) المظاهر العسكرية:

كان عصر الدولة الأيوبية عصر الجهاد والحرب بسبب استيلاء الصليبيين على معظم بلاد الشام ومحاولتهم الاستيلاء على مصر في حملات متتابة بلغت سبع

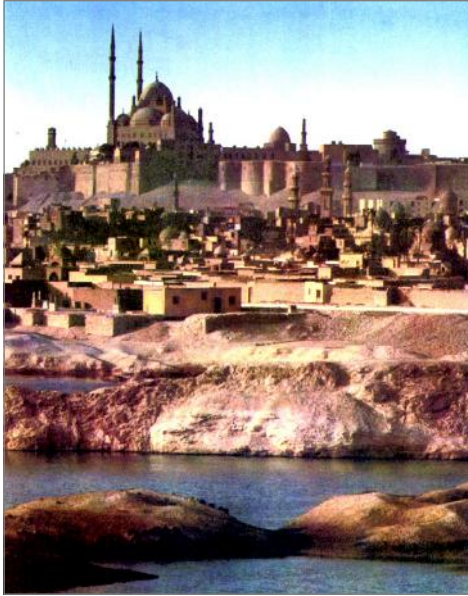


شكل (١) سفن حربية

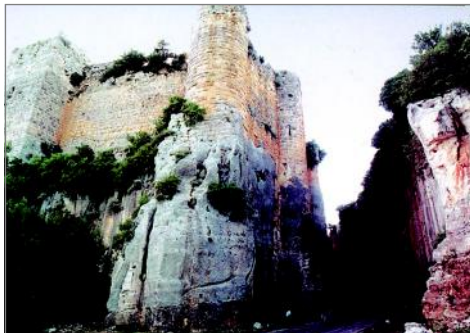
حملات رئيسية، لذلك اهتم صلاح الدين بتحسين البلاد بالأسوار والقلاع، وتأسيس جيش قوي مكون من نوعين: الجيش النظامي ومعظمه من الأكراد وينقسم إلى أطلاب وكل طلب يتراوح عدد جنوده بين ٧٠-٢٠٠ جندي، والثاني الجند أي الذين يتقاضون رواتب على خدمتهم، فضلاً عن طائفة

الجنود البحرية، وقد اهتم الأيوبيون بتطوير الأسلحة وأنشئوا عدداً من مصانع السلاح التي عرفت باسم "السلاح خاناه" وتختص بصنع السلاح وتخزينه.

كما اهتم الأيوبيون بالأسطول البحري الذي كان قد ضعف شأنه في نهاية العصر الفاطمي وأنشأ له ديواناً خاصاً، وحدّث مصانع السفن في الفسطاط والإسكندرية ودمياط، والتي صنعت أسطولاً ضخماً ضم سنة ٥٧٥هـ ستين من الشواني وعشرون طراداً، وقسم الأسطول إلى قسمين: قسم يحمي شواطئ مصر، وقسم يهاجم الصليبيين وموانئهم في الشام، كما اخترع الأيوبيون أسلحة جديدة منها: المثلثة وهي



شكل (٢) قلعة صلاح الدين بالقاهرة



شكل (٣) الحصن

آلة حديدية تنشر على الأرض لتعيق تقدم العدو، وقوارير اقرار (النفط) الحارقة الصغيرة والكبيرة التي تلقى على العدو بواسطة السهام والمنجنيقات.

(٦) المظاهر العمرانية:

لم تُبنَ في عهد الأيوبيين مدن جديدة سوى مدينة تعز في اليمن سنة ٥٨٥هـ، حيث انصرف اهتمامهم بسبب الأخطار الصليبية إلى تحصين المدن القائمة وأهمها عواصم مصر الأربع - الفسطاط، العسكر، القطائع، القاهرة - التي أحاطها صلاح الدين بسور واحد بني بالأحجار الضخمة، وكذلك بناء قلعة على تلة من جبل المقطم المجاور لتلك المدن من الجهة الشرقية عرفت باسم قلعة صلاح الدين، وقلعة الجبل، وقلعة سيناء، وقلعة جزيرة فرعون بخليج العقبة، وقلع عجلون والسلط بالأردن.

كما سعى صلاح الدين إلى بناء المدارس في مختلف أنحاء البلاد بهدف تعليم الناس، لذلك بُنيت في عهده عشرات المدارس في كل من مصر والشام واليمن منها: ٥٠ مدرسة بدمشق، و ٢٢ بحلب، و ٢٢ بالقاهرة، ومدرستان في كل من الفيوم والإسكندرية واليمن، ومن أشهرها: المدارس الكاملية والصالحية بالقاهرة، والعادلية بدمشق، والسيفية بتعز والمعزية (الميلين) بزبيد، كما بنيت سنة ٦٢٨ هـ مدرسة للطب بالقاهرة عرفت باسم المدرسة الدخوارية.

كما أنشئ في عهد الأيوبيين عدداً من البيمارستانات منها البيمارستان الناصري بالقاهرة، وبيمارستان آخر في الإسكندرية، وثالث في القدس، ورابع في عكا، وكذلك الخانقاوات لإيواء الفقراء والإنفاق عليهم، بالإضافة إلى الأسبلة، والكتاتيب، والقباب الضريحية ومنها ضريح الإمام الشافعي بالقاهرة.

(٧) المظاهر الفنية:

واصل الفن تقدمه في العصر الأيوبي، فازدهر فن الزخرفة على الأخشاب والنسيج والأحجار والخزف والزجاج والمعادن التي زُيّنت بزخارف محفورة أو مرسومة أو ملونة أو مطرزة تمثل كائنات حيوانية وآدمية ونباتية وهندسية وخاصة ما عُرف منها باسم الطبق النجمي الذي يُعد درة الزخارف الهندسية، وفي مجال الزخرفة الكتابية حل الخط النسخي محل الخط الكوفي في الاستخدام الرسمي والزخرفي.

ثالثاً: مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد المماليك:

(١) المظاهر السياسية:

أعاد المماليك إحياء الخلافة العباسية في مصر بعد سقوطها في بغداد، واقتصرت سلطة الخليفة فقط على السلطة الدينية ومباركة السلاطين والتوقيع على مراسيم تعيينهم، أما شئون الحكم الفعلية فمن اختصاص السلاطين، وقد سار المماليك على غرار أسلافهم في استخدام ألقاب السلطان والملك للدلالة على الحاكم، وإن تميز العصر المملوكي بعدم توارث الحكم بين الأبناء والأخوة طوال فترة حكمهم. أما وظيفة الوزارة فقد قل شأنها واختفى وجودها في نهاية هذا العصر.

٢) المظاهر الإدارية:

أ) الدواوين: اعتمد الجهاز الإداري للدولة المملوكية على مجموعة من الدواوين الكبيرة ضم كل منها عدداً من الموظفين ومن أهمها: ديوان الجيش، ديوان الأحباس أي الأوقاف ومهمته رعاية شعون المساجد والمدارس والزوايا والإشراف على الأراضي الموقوفة عليها، ديوان النظر ومهمته مراقبة حسابات الدولة والإشراف على إيراداتها ونفقاتها، ديوان الإنشاء ومهمته تلقي الرسائل وإعداد الردود عليها. ومن الإدارات التابعة لديوان الإنشاء إدارة البريد التي اهتم المماليك بتطوير نظامها بحيث كفل ربط جميع أنحاء الدولة بشبكة من خطوط البريد البرية والجوية (الحمام الزاجل) والبحرية، وكان مركز الشبكة في قلعة صلاح الدين بالقاهرة.

ب) القضاء: تطور القضاء تطوراً كبيراً في العصر المملوكي بدءاً من عهد السلطان بيبرس الذي أنشأ داراً للعدل "محكمة المظالم" والتي تشبه محكمة الاستئناف حالياً ومهمتها النظر في القضايا التي ترفع إلى السلطان للنظر فيها. كما أدخل تعديلاً على نظام القضاء بتعيين أربعة من القضاة على المذاهب الأربعة بدلاً من قاضٍ واحدٍ، كما عين قاضياً خاصاً بالعسكر.

٣) المظاهر العلمية:

ازدهرت الحركة العلمية في مصر في العصر المملوكي ازدهاراً واسعاً، فبسبب ما أصاب مشرق العالم الإسلامي جراء الغزو التتري، والمغرب الإسلامي جراء سقوط الأندلس، والشام بسبب هجمات الصليبيين المتكررة هاجر علماء المشرق والمغرب إلى مركز الخلافة العباسية الجديد (مصر) وأحدثوا ثورة علمية شملت تأليف مئات الكتب في فروع العلوم المختلفة كالآداب والتاريخ والجغرافيا والعلوم الدينية والطب والفلاحة. ففي مجال الطب تمكن ابن النفيس من اكتشاف الدورة الدموية الصغرى، وحدد أجزاء القلب بدقة.

وفي الكيمياء اشتهر في العصر المملوكي عز الدين الجلوكي (ت ٧٦٢هـ) الذي اكتشف وجوب استعمال القناع للوقاية من الغازات الكيميائية السامة، وتمكن من

تنقية الماء بواسطة التبخير والتكثيف، وألف عدداً من الكتب من أهمها: «نهاية الطلب والتقريب في أسرار التركيب» .

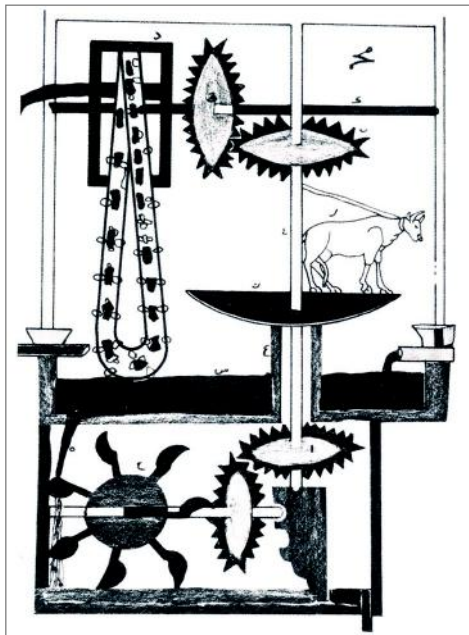
وفي السياسة اشتهر نجم الدين أحمد بن الرفعة المصري بكتابه «بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاية الأمور وسائر الرعية»، وحسن بن عبدالله العباسي بكتابه «آثار الأول في تدبير الدول» .

وفي الفلك والجغرافيا اشتهر أبو عبد الله محمد بن أحمد المري الذي صنع عدة إسطرلابات وآلات تعمل بالريح، وشرف الدين ابن الجيعان بكتابه التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية .

بالإضافة إلى ازدهار التأليف الموسوعي وأشهرها «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» للقلقشندي، و «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري، و «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لابن فضل الله العمري .

٤) المظاهر الاقتصادية:

أدرك المماليك أهمية الزراعة في البلاد فعنوا بها عناية فائقة عن طريق بناء الجسور وشق الترع، وخاصة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي عهد إلى الأمراء ببناء



شكل (٤) مخطط مضخة مياه

الجسور في مختلف أنحاء مصر وكان يشرف أحياناً بنفسه على بنائها، وإن استمر النظام الإقطاعي الذي كان سائداً في العصر الأيوبي .

كما ازدهرت الصناعة أيضاً وخاصة صناعة النسيج والفرش والستور والخيام والصناعات المعدنية .

كما اهتموا بالتجارة الداخلية والخارجية وأمر كثير من السلاطين موظفي الموانئ بأن يحسنوا معاملة التجار ولا يتعسفوا عليهم في الضرائب، وبنوا مئات الفنادق والوكالات التجارية

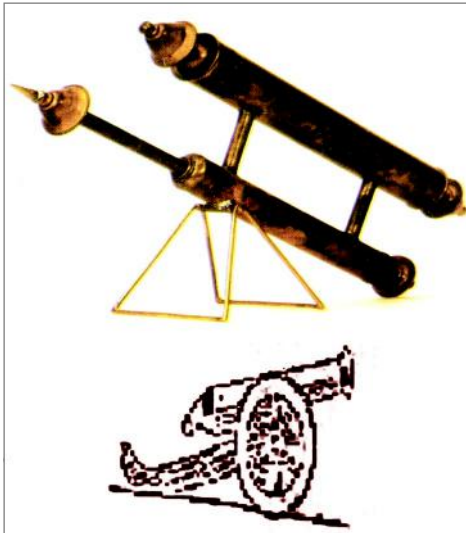
والخانات والأسواق والرباع لتسهيل التجارة وإقامة التجار ومن أشهرها وكالة قايتباي ووكالة الغوري بالقاهرة.

(٥) المظاهر العسكرية:

اهتم المماليك بالجيش اهتماماً كبيراً خاصة مع استمرار تهديد الصليبيين لمصر وبلاد الشام وظهور الخطر المغولي، ويعد السلطان بيبرس أول من نظم الجيش المملوكي تنظيماً عسكرياً دقيقاً.

وأما الأسلحة فقد استخدم المماليك الأسلحة المتعارف عليها في العصور السابقة، وابتدعوا أسلحة جديدة ومنها القنابل الرمادية وتتكون من أواني صغيرة رقيقة من الفخار مملوءة بالرماد المخلوط بالبول فإذا ما ألقيت على الأعداء انكسرت وانتشر الرماد فتسبب الاختناق والعمى.

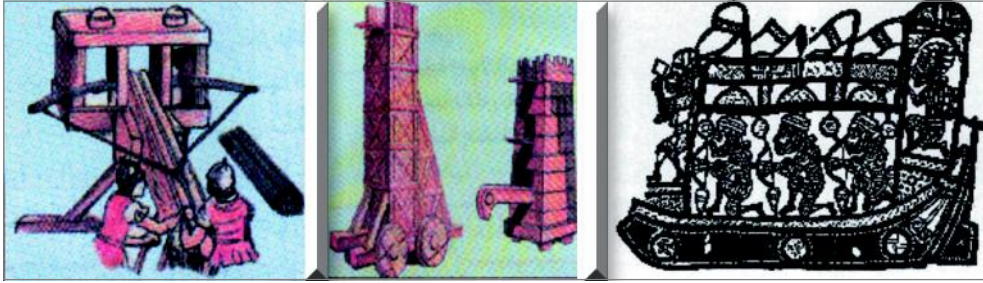
كذلك اخترع المماليك لأول مرة البارود والأسلحة النارية وصنعوها في مصنع خاص مجاور للقلعة ومنها: البنادق والمدافع (المكاحل) التي تستخدم البارود والقذائف المصنوعة من الرصاص، ويرجع الفضل في اختراعها إلى العالم المسلم نجم الدين حسن الرَّمَّاح في القرن ٧هـ/١٣م بعد أن تمكن من اكتشاف البارود وصنع الأسلحة النارية وعن طريق العرب عرفتها أوروبا.



شكل (٥) مكاحل

لقد اهتم المماليك بالأسطول البحري وأنشئوا مراكز صناعية جديدة في الإسكندرية ودمياط لصناعة السفن المتعددة ومنها: الشواني، والحراريق وهي سفن تحتوي على مرامي نارية يرمى بها العدو في البحر، والطرائد وهي سفن صغيرة سريعة الحركة مخصصة لمطاردة سفن الأعداء، والأغربة وسميت بذلك لأن رأسها يشبه رأس الغراب، والبطس وهي سفن ضخمة تسع الواحدة

١٥٠٠ جندي، والحمالات (سفن الإمداد) التي تنقل الأسلحة والذخيرة والغلال والميرة، وكذلك السفن الصغيرة كالفلوكات والزوارق والقوارب.

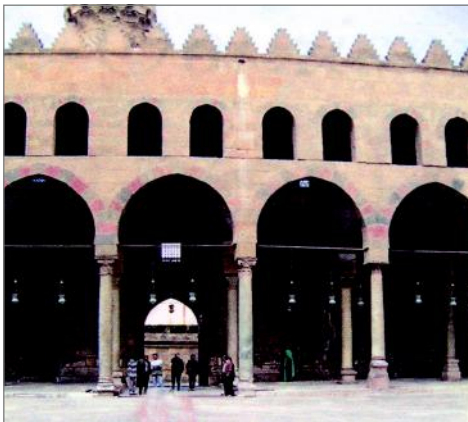


شكل (٦) نماذج للسفن المملوكية وأسلحتها

٦ المظاهر العمرانية:

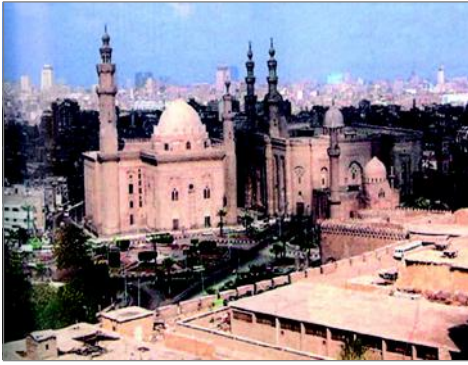
لم يبن المماليك مدناً جديدة وإنما حَسَّنوا من أوضاع المدن القديمة وأعادوا تخطيط بعضها، وإن انصب جل اهتمامهم على المجالين الحربي والتعليمي، ففي الأول حصنوا معظم مدن مصر والشام وبنوا القلاع في الشغور البحرية ومنها قلعة قايتباي بالإسكندرية سنة ٨٢٢هـ، وجددوا معظم القلاع والحصون الإسلامية ومنها: الكرك، الشوبك، العقبة بالأردن.

وفي مجال العمارة الدينية شيد المماليك عدداً كبيراً من المساجد منها: جامع الظاهر ببيرس، مسجد الناصر محمد، مسجد الغوري، وجددوا المساجد القديمة ومنها جامع عمرو بن العاص، وجامع أحمد بن طولون، أما المنشآت التعليمية فيعد العصر المملوكي العصر الذهبي لبناء المدارس التي انتشرت في مختلف شوارع المدن المصرية



شكل (٧) جامع الناصر محمد بن قلاوون

والشامية ومكة والمدينة لدرجة أن الشارع الواحد قد يحتوي على عشرات المدارس بل وقد تتجاوز عدة مدارس معاً في جزء من الشارع، فما من سلطان أو أمير أو عالم أو تاجر أو قاضٍ إلا وبنى مدرسة أو أكثر، ومنها مدرسة ببيرس ومدرسة السلطان حسن ومدرسة قلاوون ومدرسة المؤيد شيخ ومدرسة برسباي، ومدرسة قايتباي.



شكل (٨) مدرسة السلطان حسن قلاوون

كما انتشر في هذا العصر بناء منشآت الرعاية الاجتماعية كالحانقاوات والأسبلة والحمامات والأربطة في معظم المدن المصرية والشامية. كما بُنيت البيمارستانات ومن أشهرها بيمارستان قلاوون، والبيمارستان المؤيدي، والبيمارستان الصالحى بالمدينة المنورة.

(٧) المظاهر الفنية:

كان العصر المملوكي بمثابة العصر الذهبي لكثير من الفنون الإسلامية، فمع الشراء المادي الناتج عن الازدهار الاقتصادي وخاصة التجارة ظهرت الرغبة في التأنق واقتناء التحف وتبادلها مع ملوك الدول المعاصرة لهم ومنهم ملوك بني رسول باليمن، ونتيجة لذلك اعتنى الفنانون والصنّاع بإجادة صناعاتهم والإبداع في زخرفتها بأجمل الزخارف النباتية والهندسية والكتابية.



خزف مملوكي



بلاطة مملوكية



خشب مملوكي



حامل معدني للشموع



مشكاة من الزجاج



زخرفة الطبق النجمي

شكل (٩)

بطاقة للحوار

- هل كان انقسام العالم العربي الإسلامي بين ثلاث قوى (صفويين ومماليك وعثمانيين) سبباً رئيسياً من الأسباب التي مهدت للاستعمار الغربي في التاريخ الحديث؟

تقويم الدرس

- ١ - عرّف كل من: الأيوبيين، المماليك، الخانقاة، البطس، المكاحل، البريد .
- ٢ - استحدث الأيوبيون عدداً من الوظائف الإدارية . وضّح ذلك .
- ٣ - ما أبرز مظاهر اهتمام الأيوبيين بالعلم، ومن هم أشهر العلماء في عهدهم؟
- ٤ - ما الدوافع التي جعلت صلاح الدين يهتم بالجيش وتحصين المدن؟
- ٥ - اذكر مميزات النظام السياسي في عهد المماليك ومظاهره .
- ٦ - ما مميزات الدواوين في العصر المملوكي؟
- ٧ - هناك أسباب أدت إلى ازدهار العلوم في العصر المملوكي . وضّحها مع ضرب الأمثلة لكل مظهر من مظاهر الازدهار العلمي .
- ٨ - ما الجديد الذي ابتكره المماليك في المجال العسكري . وما أهميته؟

النشاط

- اكتب بحثاً مختصراً عن معركة حطين، موضحاً فيه العناصر التالية: أهميتها ، أسبابها ، أحداثها ، نتائجها .

بطاقة للتفكير

هل يعد التوسع في بناء المدارس والبيمارستانات دليلاً على رقي الحضارة الإسلامية في العصر المملوكي، ولِمَ؟

تقويم الوحدة

- ١ - قارن بين المظاهر الإدارية في عهد كل من: الأمويين، والعباسيين، والفاطميين.
- ٢ - تتبّع مراحل تطور تنظيم الجيش في عهد كل من: الأمويين، العباسيين، الفاطميين، الأيوبيين والمماليك. مبيناً أوجه الشبه والاختلاف بينها.
- ٣ - تتبّع تطور النظام السياسي الإسلامي منذ عهد الرسول ﷺ وحتى نهاية العصر المملوكي.
- ٤ - ما مدى اهتمام المسلمين بتطوير العلوم في مراحل الدولة الإسلامية المختلفة؟
- ٥ - اهتم المسلمون ببناء المدن وتطويرها من خلال تحديد الشروط اللازمة لبنائها، اذكر تلك الشروط، متتبّعاً تطورها منذ عهد الرسول ﷺ وحتى العصر العباسي.
- ٦ - ضع جدولاً زمنياً لأهم المدن التي أنشأها المسلمون حتى نهاية العصر الفاطمي.
- ٧ - من هم المماليك؟، وما حدود دولتهم؟، وما أبرز الإنجازات في عهدهم علي الصعيد العسكري؟
- ٨ - عدّد مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد المماليك، ثم اشرح ثلاثة مظاهر منها.
- ٩ - اهتم المسلمون ببناء المدارس في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية ودولها. تحدث عن أثر ذلك في النهضة العلمية الإسلامية.
- ١٠ - ظهرت الشرطة الإسلامية منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تتبّع مراحل تطورها.
- ١١ - اشرح بإيجاز المصطلحات والمفاهيم التالية: الوزارة، الوالي، الديوان، الأرابسك، الشواني، الطرادات، الحرايق، الإقطاع، البريد، البيمارستان.

الأهداف

- نتوقع منك أثناء دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :
- ١ - تستوعب المفاهيم والمصطلحات والتعريفات الواردة في هذه الوحدة .
 - ٢ - تكتسب القيم والاتجاهات والمهارات الواردة في هذه الوحدة .
 - ٣ - تتعرف على أهم جذور ومعالم الديمقراطية في الحضارة العربية الإسلامية .
 - ٤ - تدرك أهمية الشورى والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان والاجتهاد في الحضارة العربية الإسلامية .
 - ٥ - تُعدّد أهم الحقوق الإنسانية في الحضارة العربية الإسلامية .
 - ٦ - تفتخر بهويتك العربية الإسلامية وتستلهم أصالتها الديمقراطية .
 - ٧ - تستفيد من المعطيات الديمقراطية للحضارات المعاصرة في تكوين شخصيتك السياسية .
 - ٨ - تعتز بالتجربة الديمقراطية اليمنية المعاصرة كخيار ينسجم مع التراث الديمقراطي العربي الإسلامي .

الدروس

- ١- معالم ديمقراطية في الحضارة العربية الإسلامية .
- ٢- الشورى في الحضارة العربية الإسلامية .
- ٣- العدالة الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية .
- ٤- حقوق الإنسان في الحضارة العربية الإسلامية .
- ٥- الاجتهاد في الحضارة العربية الإسلامية .

أولاً: صحيفة المدينة كنواة للدستور:

صحيفة المدينة تشبه الدستور المكتوب في عالمنا المعاصر، وهي أحد أساليب التنظيم السياسي التي أرساها الرسول ﷺ في المدينة لتحقيق التضامن والتكامل والتكافل بين جميع مواطني

ماذا تتعلم في هذا الدرس ؟

- صحيفة المدينة أول نواة للدستور .
- البيعة أول نواة للاقتراع (الانتخاب) .
- سقيفة بني ساعدة أول نواة للبرلمان .
- العهدة العمرية أول نواة للتسامح الديني .

الدولة الإسلامية الأولى، وقد اعتبرت صحيفة المدينة بمثابة أول دستور مُدَوَّن في التاريخ ينظم العلاقات الداخلية وأول نواة للتسامح الديني بين أفراد الأمة من مسلمين ويهود وغيرهم على أساس الشرع الإسلامي في الدولة الإسلامية .
وضع الرسول ﷺ صحيفة اعتبرت بمثابة دستور ينظم العلاقات الداخلية بين أفراد الأمة من مسلمين ويهود ، على أساس الشرع الإسلامي أثناء الحرب والسلم، ومن ضمن ما جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا الكتاب من محمد النبي ﷺ ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ... إنهم أمة واحدة من دون الناس ... كل طائفة تفدي عانيها (الأسير) بالمعروف والقسط بين المؤمنين ... وإن المؤمنين ... على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة (عظيم ظلم) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان والد أحدهم ... وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ ... وأن المؤمنين يبيء (يساعد) بعضهم بعضاً بما نال دماءهم في سبيل الله ... لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم ... وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة) .

مقتطف من صحيفة الرسول ﷺ عن ابن هشام - السيرة النبوية ، ج ١ .

- على أي أساس يُعتمد في الحكم بين المسلمين؟
- بم ألزمت الصحيفة المسلمين في حالتها الحرب والسلم؟

ثانياً: البيعة كنواة للاقتراع:

البيعة هي الممارسة العملية لحرية المسلمين في اختيار من يحكمهم ويسوس أمرهم حتى لا يُفرض عليهم حاكم لا يحبونه أو نظام يكرهونه، وفي ذلك تأكيد على حق الأمة في الولاية واختيار الحاكم وحقها في أن تكون مصدر السلطة. وتستند البيعة على حقوق سياسية أساسية للمسلمين، أهمها: حق الناس في اختيار الحاكم الأفضل من بينهم، وحق الناس في محاسبة الحاكم إذا أخطأ، وحقهم في عزله إذا انحرف، وحقهم في معارضته إذا أقدم على سياسات اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية تضرهم أولاً يعرفونها أو لا يرضون عنها دون أن يتعرضوا للتشريد أو التنكيل أو التعذيب أو التقتيل بسبب معارضتهم لها. وعلى أساس هذه الحقوق السياسية التي أقرها الشرع للمسلمين كانت البيعة والمبايعة للخلفاء الراشدين ومن تبعهم أول نواة للاقتراع الذي تطورت أشكاله ومسمياته عبر العصور فيما بعد (من اختيار إلى اقتراع إلى انتخاب إلى تصويت كما تُعرف في عالمنا المعاصر).

أيها الناس إني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم عندي قوي حتى أخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إنشاءً لله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا قوم ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمَّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. (من خطبة أبي بكر الصديق يوم اختياره خليفة).

– استخرج التزامات الخليفة إزاء جماعة المسلمين، والتزامات جماعة المسلمين إزاء الخليفة.

– متى تجب طاعة المسلمين للخليفة؟ ومتى تفسخ؟

ثالثاً: سقيفة بني ساعدة كنواة للبرلمان:

سقيفة بني ساعدة هي مكان عام فيه بناء ذو أعمدة وواسع ومسقوف في المدينة المنورة (عاصمة الدولة الإسلامية الأولى) كان يحتشد إليه المسلمون ويجمعون فيه عندما يريدون: التوصل إلى وضع أسس إدارة بلادهم وحياتهم والإجماع عليها، أو تداول الرأي والمشورة في قضية هامة من قضاياهم، أو اتخاذ قرار هام في شأن عام من

- الخلافة: رئاسة عامة للمسلمين في أمور الدنيا والدين، ويسمى القائم بها خليفة.
- البيعة: عهد والتزام الطاعة لمن يتم توليته بموافقة المسلمين ليقوم بأموهم الدينية والدنيوية.
- الشورى: قاعدة سياسية يتم بموجبها اختيار الخليفة عن طريق التشاور بين كبار الصحابة.
- الحكم الوراثي: نظام من أنظمة الحكم، ينتقل بموجبه الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة عن طريق الوراثة.
- ولاية العهد: اختيار الحاكم لمن يتولى الحكم بعده دون اللجوء إلى طريقة البيعة (الانتخاب) أو الشورى.

شؤونهم، أو اختيار الخليفة ومبايعته. وتشبه سقيفة بني ساعدة ما يسمى في عالمنا المعاصر (المجالس الاستشارية، أو مجالس الشورى، أو البرلمانات).

وقد كانت سقيفة بني ساعدة أيضاً منبراً حراً يمارس فيه المسلمون حرية الرأي والتعبير والتصويت، ويتبادلون فيه المشورة بكل حرية ومساواة، مما جعلها تشكل أول نواة للبرلمان.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أختير للخلافة: (أيها الناس إني قد وليت عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استئذاعاً بما ينوب من مهم أموركم، ما توليت ذلك منكم).. (إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا فِيكُمْ أَحَدٌ أَقْوَى عِنْدِي مِنَ الضَّعِيفِ حَتَّى أَخَذَ الْحَقَّ لَهُ، وَلَا أضعف عِنْدِي مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى أَخَذَ الْحَقَّ مِنْهُ)

- ما مواصفات الخليفة التي يبرزها هذا النص؟
- هل كان الخليفة يحابي الأقوياء على حساب الضعفاء؟

رابعاً: العُمدَةُ العُمَرِيَّةُ كِنُوَاةً لِلتَّعَايِشِ بَيْنَ الْأَدْيَانِ:

العهدَةُ العُمَرِيَّةُ هِيَ العَهْدُ المَكْتُوبُ الَّذِي أَعْطَاهُ وَحَفَظَهُ عَمْرُ بْنُ الحِطَابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِنَصْرَارِي القُدُسِ عِنْدَمَا دَخَلَهَا فَاتِحاً وَحَافِظاً لِسُكَّانِ المَدِينَةِ كِنَائِسَهُمْ وَأَمْلَاكِهِمْ إِلَى جَانِبِ حَرِيَّةِ العَقِيدَةِ، وَرَفِضَ أَنْ يَصَلِّيَ فِي كَنِيسَةِ القِيَامَةِ حَتَّى لَا يَتَّخِذَهَا المَسْلُومُونَ مَسْجِداً، لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَحْفَظَ لِنَصْرَارِي حَقُوقَهُمْ. وَمِنْ ذَلِكَ الحَيْنِ غَدَتِ المَدِينَةُ المَقْدِسَةُ مَدِينَةً لِلتَّعَايِشِ بَيْنَ الْأَدْيَانِ، فَقَدْ بُنِيَتْ بِهَا المَسَاجِدُ وَالجَوَامِعُ إِلَى جَانِبِ الكِنَائِسِ وَالأَدِيرَةِ وَالمَعَابِدِ، وَقَصَدَهَا الحُجَّاجُ وَطَالِبِي المَغْفِرَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالزُّوَارِ وَطُلَّابِ العِلْمِ مِنْ نَصْرَارِي وَيَهُودَ، وَظَلَّتْ مَدِينَةُ السَّلَامِ تَحْتَضِنُ كُلَّ مَنْ يَدْخُلُ بَوَابَاتِهَا لِقُرُونٍ، ثُمَّ جَاءَ الهِجُومُ الصَّلِيبِيُّ بِصُورَتِهِ المَرْعَبَةِ وَالتَّدْمِيرِيَّةِ الَّتِي أَهْلَكَتِ البِلَادَ وَالعِبَادَ وَالعِمْرَانَ فَاخْتَفَتِ تَحْتَ الهِجْمَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ المَتتَالِيَةِ الصُّورَةَ الهَادِئَةَ الوَادِعَةَ لِلتَّعَايِشِ بَيْنَ الْأَدْيَانِ فِي القُدُسِ.

(بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَعْطَى عَبْدُ اللّهِ (عَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) أَهْلَ إِيلِيَاءَ مِنَ الْأَمَانِ، أَعْطَاهُمْ أَمَاناً لِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَلِكِنَائِسِهِمْ وَصَلْبَانِهِمْ وَسَقِيمِهَا وَبَرِيئِهَا وَسَائِرِ مَلْتِهَا، أَنَّهُ لَا تُسَكَّنُ كِنَائِسُهُمْ وَلَا تُهْدَمُ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهَا، وَلَا مِنْ حَيْزِهَا، وَلَا مِنْ صَلْبِيهِمْ وَلَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَلَا يُكْرَهُونَ عَلَى دِينِهِمْ، وَلَا يُضَارُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا يَسْكُنُ إِيلِيَاءَ مَعَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ. وَعَلَى أَهْلِ إِيلِيَاءَ أَنْ يَعْطُوا الْجِزْيَةَ كَمَا يَعْطِي أَهْلَ المَدَائِنِ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا الرُّومَ وَاللُّصُوصَ، فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ آمِنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ، وَمَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَى أَهْلِ إِيلِيَاءَ مِنَ الْجِزْيَةِ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِ إِيلِيَاءَ أَنْ يَسِيرَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مَعَ الرُّومِ وَيَخْلِي بَيْعَهُمْ وَصَلْبَهُمْ، فَإِنَّهُمْ آمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ، وَمَنْ كَانَ بِهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ قَعْدَ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَى أَهْلِ إِيلِيَاءَ مِنَ الْجِزْيَةِ، وَمَنْ شَاءَ سَارَ مَعَ الرُّومِ، وَمَنْ شَاءَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يُحْصَدَ حِصَادَهُمْ، وَعَلَى مَا فِي هَذَا الكِتَابِ عَهْدُ اللّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ وَذِمَّةُ الخُلَفَاءِ وَذِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا أَعْطُوا الَّذِي عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِزْيَةِ).

(كُتِبَ وَحَضَرَ سَنَةَ ١٥ هـ وَشَهِدَ عَلَى ذَلِكَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَمْرُو بْنُ العَاصِ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ).

— مَاذَا حَصَلَ لِلعَرَبِ وَالمُسْلِمِينَ عِنْدَمَا دَخَلَ الصَّلِيبِيُّونَ القُدُسَ فِي نَهَايَةِ العَصُورِ الوَسْطَى، وَمَاذَا حَصَلَ لَهُمْ عِنْدَمَا دَخَلَهَا الصَّهَائِنَةُ فِي التَّارِيخِ المَعَاوِرِ؟

بطاقة للحوار

- ما أوجه الشبه والاختلاف بين كل مما يأتي :
 - أ) البيعة والاقتراع؟
 - ب) سقيفة بني ساعدة والبرلمان؟
 - ج) صحيفة المدينة والدستور؟
- ما الدرس المستفاد من العُهدَة العُمريَة لحل مشكلة القدس في الصراع العربي الإسرائيلي المعاصر؟

تقويم الدرس

- ١ - عرّف ما يأتي :
 - أ) البيعة .
 - ب) سقيفة بني ساعدة .
 - ج) صحيفة المدينة .
 - د) العُهدَة العُمريَة .
- ٢ - املأ الفراغات التالية :
 - أ) البيعة أول نواة لـ
 - ب) سقيفة بني ساعدة أول نواة لـ
 - ج) صحيفة المدينة أول نواة لـ
 - د) العُهدَة العُمريَة أول نواة لـ

النشاط

- اكتب قطعة تعبيرية مختصرة تُعبّر فيها عن وجهة نظرك حول المؤسسات التي يمكن من خلالها تطوير الديمقراطية في العالم العربي الإسلامي المعاصر.

بطاقة التفكير

أليست وقفة ذلك الإعرابي في وجه الخليفة عمر رضي الله عنه وقوله (والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بحد السيف)، وإعجاب عمر بموقفه، مظهراً راقياً من مظاهر العلاقة الديمقراطية السليمة بين المسؤول والرعية والحاكم والمحكوم؟

أولاً: تعريف الشورى:

عَرَّفَ بعض فقهاء السلف الشورى بأنها (مذاكرة أهل الرأي في الأمر ثم اتباعهم)، وعَرَّفَهَا بعض الفقهاء المعاصرين بأنها (عملية اتخاذ القرارات في ضوء آراء المختصين في موضوع القرار في كل شأن من الشؤون العامة)، قال تعالى: ﴿...وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ...﴾ [الشورى، ٣٨].

ماذا تتعلم في هذا الدرس؟

- تعريف الشورى .
- أهمية الشورى .
- شروط الشورى .
- مواصفات أهل الشورى .
- علاقة الشورى بالديمقراطية .

أي أن كل أمور الأمة ينبغي أن يناقشها كل ممثلي المجتمع - فكلمه (بينهم) تشير إلى المجتمع كله رجالاً ونساءً مسلمين وغير مسلمين، والمعنى العلمي للشورى هو نظام تحقيق التعاون والتضامن والتكامل في المجتمع على أساس حرية التشاور والحوار الحقيقي المستمد من المساواة في حق التفكير والتعبير والدفاع عن الرأي .

وهناك فرق بين الاستشارة والشورى، فالاستشارة: هي طلب الرأي والمشورة ممن يكون محل ثقة عند طالب المشورة، وطالب المشورة هو وحده صاحب الحق في إتخاذ القرار في المسألة التي طلب المشورة فيها، والاستشارة غير واجبة والرأي الذي يُقدَّم إلى طالب المشورة غير ملزم له. أما الشورى: فهي الوسيلة الجماعية الشرعية التي تُصدر بها الجماعة أو الأمة قراراً في شأن من شؤونها العامة على ضوء ما يُقدِّمه أهل الرأي والاختصاص من نتائج وتوصيات وتزكيات بعد دراستهم لذلك الشأن .

ثانياً: أهمية الشورى:

تكمن أهمية الشورى في ورود سورة كاملة في القرآن الكريم باسمها هي سورة الشورى، وفي كونها ركيزة الحكم وقاعدة النظام السياسي ووسيلة الاستشارة المتبادلة بين أصحاب القرار وأصحاب المشورة، والتعبير (الراقي عن حرية الفكر والرأي)، وحجر الأساس لمختلف أنشطة المجتمع. وتعتبر الشورى في الفكر الإسلامي وتطبيقاتها في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية وخصوصاً عهد النبوة والخلفاء الراشدين، نظرية

عامة وشاملة للمبادئ التي تقوم عليها حريات الأفراد وحقوق الشعوب وتضامن المجتمع في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية وغيرها. ونظراً لأهميتها فقد أمر الله سبحانه النبي ﷺ وأتباعه بها، قال تعالى: ﴿... وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ [آل عمران، ١٥٩]، كما أكد عليها النبي ﷺ بقوله: (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار). وممارسة الشورى مهمة لأنها تؤدي إلى تكريم أهل العلم من خلال العمل بمشورتهم، وتوزيع الدولة بشرعية تاج العلم عندما تؤسس قراراتها على نتائج العلم، وعندما تكرم أهل العلم وتستحضر الحلول الصائبة منهم للمشكلات التي تُعرض عليهم، وتؤكد للمجتمع التزام الدولة بقواعد المشروعية وسيادة الشريعة والقانون.

ثالثاً: شروط الشورى:

- ١ - شرط الحرية: لأن الحرية جوهر الشورى وهما يدعمان بعضهما فلا شورى بدون حرية ولا حرية بدون شورى، فإذا لم تكن حرية الرأي مكفولة للجميع وزيادة مساحة حرية الرأي هدف الجميع، فلا مجال لأي حديث عن الشورى، لأنها لن تسهم في تضيق مساحة الاستبداد في ثقافة المجتمع، ولأن مصادرة حرية الرأي تجهض قيمة الشورى.
- ٢ - شرط الإلزام: لأن الالتزام بنتائج الشورى هو الطريق الوحيد لضمان فائدة الشورى، فإذا لم تكن الشورى ملزمة من حيث تطبيق نتائجها وتوصياتها فلا فائدة منها ولا نتيجة تُرتجى منها في واقع المجتمع، حيث لا تعدو أن تكون مجرد استشارة، (والاستشارة غير ملزمة بعكس الشورى)، أو ممارسة ضعيفة لحرية التعبير عن رأي ما في أحسن الأحوال.
- ٣ - شرط التضامن: لأن زيادة التضامن في المجتمع هدف رئيسي من أهداف ممارسة الشورى، فإذا لم تؤد ممارسة الشورى إلى تحقيق تضامن المجتمع وتماسكه فلا معنى ولا قيمة لممارستها.
- ٤ - شرط الأخلاق: أي أنها تؤدي إلى ترفيع الأخلاق من خلال شعور الممارسين لها بقيم المشاركة في الشأن العام وتحليلهم بأداب الحوار واحترام الرأي.

- ٥ - شرط الإجماع: أي أنها تعمق الاجتماع بين مكونات المجتمع، من خلال إشراك ممثلي المجتمع وعدم استبعادهم من مناقشة قضايا الملحة والمصيرية، ومن خلال الإجماع على القرارات المتخذة.
- ٦ - شرط الإقناع: أي أن قرارات نتائج وتوصيات وتزكيات الشورى مقنعة لصناع القرار وفئات المجتمع.
- ٧ - شرط الصواب: فالمشورة الحقة هي التي تُؤسس على الحقيقة وتقوم على الصدق وتستهدف أنبل المقاصد.
- ٨ - شرط القوة: أي أنها تؤدي إلى تقوية المجتمع من الداخل أمام أي اختراق من الخارج قد يتسبب فيه الانفراد بالرأي وعدم الأخذ بالمشورة.

رابعاً: مواصفات أهل الشورى:

أهل الشورى هم أهل الرأي والإختصاص (أهل الحل والعقد) في الأمة، الذين ينبغي أن يمثلوا المجتمع بكافة شرائحه وتياراته وملله وعقائده. ومن أهم مواصفات أهل الشورى: البلوغ، الحرية، العلم، الأمانة، العدالة، الرأي، الحكمة، الصدق، الإخلاص، الثقة.

خامساً: علاقة الشورى بالديمقراطية:

كان اعتماد الديمقراطية الحديثة كأساس ونظام للحكم في أوروبا ثمرة نضال طويل وباهض التكلفة، خاصة نضال رواد الإصلاح الديني والثورة الاجتماعية ضد مختلف قوى التسلط في أوروبا، سواءً تمثلت في النبلاء الإقطاعيين أو بابوات الكنيسة أو الاثنين معاً، لكن الشورى عندما أخذت مكانها في العقيدة الإسلامية وضمن أسس المجتمع المسلم، لم تكن ثمرة لمعركة ولا إفرازاً لنضال وضرورات اجتماعية ملحة آنذاك، وإنما كانت تكليفاً شرعياً وربانياً، نزل به القرآن وحيماً في سورة كاملة على النبي ﷺ ليلبغها إلى الأمة والبشرية، وأصبحت بعد ذلك معلماً رئيسياً من معالم الحياة السياسية في الحضارة العربية الإسلامية، ولذلك برزت مقولة (أن الشورى الملزمة هي الديمقراطية وأن الديمقراطية هي الشورى الملزمة، وأن الشورى هي التسمية الأسبق للديمقراطية الحديثة بأربعة عشر قرناً ولا فرق بينهما سوى أن البشرية طورت صيغاً

وأساليب جديدة للشورى والديمقراطية حتى وصلت إلى اكتساب تسميتها
(الديمقراطية) كما نعرفها في وقتنا الحاضر.

تعريف الديمقراطية:

الديمقراطية في جوهرها هي : أن يختار الناس من يحبون أن يحكمهم ويسوس أمرهم، وأن يكون لهم حق محاسبة الحاكم إذا أخطأ، وحق عزله إذا انحرف، وألاً يُساق الناس إلى اتجاهات أو مناهج اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية لا يعرفونها أو لا يرضون عنها أو أنهم يعرفون أضرارها، لأنها أن كانت كذلك، فمن حقهم معارضتها بكل حرية ودون عقاب على ممارسة تلك الحرية. هذه هي الديمقراطية في جوهرها الحقيقي التي أوجدت البشرية لها صيغاً وأساليب عملية، مثل: الانتخابات والاستفتاء العام، وترجيح حكم الأكثرية، وتعدد الأحزاب السياسية، وحق الأقلية في المعارضة، وحرية الصحافة، واستقلال القضاء.

من كتاب (الإسلام والديمقراطية) فهمي هويدي

بطاقة للحوار

- يقول البعض أن الشورى هي المقابل الإسلامي للديمقراطية كما نعرفها اليوم، وأن الديمقراطية ما هي إلا ترجمة معاصرة للشورى. . فما رأيك؟
- ما اسم المجالس التي تجسد الشورى والديمقراطية في الجمهورية اليمنية؟
- إلى أي حد يمكننا القول أن الشورى هي التسمية القديمة للديمقراطية؟
- كيف يمكن للجمهورية اليمنية تطوير تجاربها في الشورى والديمقراطية؟

تفويهم الدرس

- ١ - عرّف ما يأتي :
 - أ (الشورى ب) الديمقراطية
- ٢ - دَلِّلْ بِآيَةٍ قرآنية وحديث نبوي على أهمية الشورى .
- ٣ - عدد - بإيجاز - أهم شروط الشورى .
- ٤ - ميّز الفرق بين الاستشارة والشورى .
- ٥ - اذكر أهم مواصفات أهل الشورى .

النشاط

- اكتب قطعة تعبيرية مختصرة تُعبّر فيها عن وجهة نظرك حول الأساليب التي يمكن للمسلمين من خلالها تجديد الشورى في العالم العربي الإسلامي المعاصر .
- اكتب قطعة تعبيرية مختصرة حول :
 - أ) أهمية مجلس الشورى في الجمهورية اليمنية .
 - ب) أهمية مجلس النواب في الجمهورية اليمنية .

بمناقشة للتفكير

- واصفاً مكانة الشورى وأهميتها في التاريخ اليمني على عهد ملكة سبأ التي طلبت المشورة من مجلس الملأ بشأن رسالة النبي سليمان عليه السلام ، قال تعالى :
- قال تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون ﴾ [النمل، ٣٢] .
- وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى، ٣٨] .
- فكّر في معاني ودلالات هذه الآيات الكريمة .

أولاً: تعريف العدالة الاجتماعية:

العدالة الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية هي: التساوي بين أفراد وجماعات المجتمع في الحقوق والواجبات والحريات والمسئوليات والمنافع والمطالب والمصالح والحاجات المشروعة التي قررها الدين الإسلامي للمنتمين إلى الأمة التي يعيشون في ظل دولتها، بغض النظر عن ألوانهم أو أعراقهم أو معتقداتهم أو أحسابهم أو أنسابهم.

ماذا تتعلم في هذا الدرس؟

- تعريف العدالة الاجتماعية.
- أهمية العدالة الاجتماعية.
- مظاهر العدالة الاجتماعية.
- مخاطر غياب العدالة الاجتماعية.

ثانياً: أهمية العدالة الاجتماعية:

احتلت العدالة الاجتماعية مكانة هامة في الحضارة العربية الإسلامية تجسيدا لأهميتها في الدين الإسلامي وأصبحت لها مجالاتها المتعددة في المجتمع العربي الإسلامي، منها: عدل الإنسان مع أسرته (أهله وأولاده)، وعدله في علاقاته بالآخرين، والعدل في القضاء، والعدل في نظام الحكم (العدل أساس الحكم)، والعدل في النظام الإداري بين جميع أفراد وفئات الأمة، وعدالة توزيع الثروة والدخل وفرص العمل في جميع أقاليم الدولة، ومعالجة مشكلة الفقر بالزكاة والصدقة والأوقاف إلى الحد الذي يختفي فيه الغنى الفاحش والفقر المدقع، وتحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، فلم تكن هناك حقوق تقرر بدون واجبات ولا واجبات تفرض بدون حقوق، وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب، ووضع الموظف المناسب في الوظيفة المناسبة.

وقد ارتبط ازدهار المجتمع في الحضارة العربية الإسلامية بالعدالة الاجتماعية وارتبط انحطاطه في الفترات المتأخرة بالظلم الاجتماعي، وذلك لأن العدالة الاجتماعية أساس السلام في المجتمع، والظلم الاجتماعي أساس الحرب فيه. وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل في أكثر من موضع في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ [النحل، ٩٠]، وقال تعالى: ﴿...وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء، ٥٨]، وقال تعالى: ﴿...وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى، ١٥].

وقد ذهب ابن قيم الجوزية في بيان أهمية العدل إلى حد القول (إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ويزيل الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة).

ثالثاً: مظاهر العدالة الاجتماعية:

المظهر الأول: الارتقاء الاجتماعي بالمرأة:

كانت المرأة في الجاهلية مهددة في حياتها بالوآد (دفنها حية)، ومسلوبة في إنسانيتها، حيث كانت تعتبر أقل شأنًا من الرجل، ومنقصة في حقوقها (معاملة وميراثًا وتملكاً)، ولما بزغ فجر الإسلام شكل ثورة لتحريرها من عبودية الجاهلية وهياً لها كل سبل الارتقاء الاجتماعي، ومن أهم ملامح الارتقاء الاجتماعي للمرأة في الحضارة الإسلامية، نذكر ما يلي:

١ - تأكيد إنسانية المرأة: فأكد الإسلام على إنسانية المرأة كإنسان مثلها مثل الرجل وقرر الرسول ﷺ أن «النساء شقائق الرجال» وباع النبي النساء كالرجال عند أخذ البيعة.

٢ - تأكيد قدسية حياة المرأة: بتحريم جريمة وأد البنات (دفنهن أحياء) التي كانت تمارس في حياة الجاهلية كنوع من القتل، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [سورة التكويد، ٩]، كما نهى الرسول ﷺ عن

إهانة المرأة وعدم إيثار الذكور عليها بقوله (من كان له أنثى فلم يعدها ولم يهنها ولم يُؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة) بل إنه اعتبر الجنة « تحت أقدام الأمهات » .

٣ - المساواة في الواجبات والحقوق بين الرجل والمرأة : فقد جسدت الحضارة الإسلامية روح القرآن الكريم في المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، فإيمان النساء كإيمان الرجال، وجزاء المؤمنات كجزاء المؤمنين، وكل آية موجهة إلى الذكور موجهة إلى الإناث وبنفس الصيغ المؤكدة على أن حقوق الرجال والنساء والتزاماتهم متساوية في القرآن، قال تعالى :

﴿ وَهَلْ نَمِثُّكَ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة، ٢٢٨]

٤ - احترام الخصوصيات المختلفة للرجل والمرأة : حيث جسدت الحضارة الإسلامية نظرة الدين الإسلامي إلى احترام الخصوصيات المختلفة لكل من الرجل والمرأة الناتجة عن اختلاف الطبيعة البيولوجية والفسولوجية لكل من الرجل والمرأة التي لا يمكن لأي مخلوق عاقل نكرانها. ولم يكن في احترام هذه الخصوصيات أي مساس بمبدأ المساواة في الحقوق والواجبات .

المظهر الثاني: احترام أتباع الديانات الأخرى في المجتمع الإسلامي:

تمتع أهل الذمة (أهل الكتاب) من يهود ونصارى برعاية الدولة في الحضارة العربية الإسلامية. فقد كانت الدولة العربية الإسلامية أرحم بهم من ظلم الحكام الرومان وطغيان الحكم البيزنطي. وقد أثبتوا أكثر من مرة (والمسيحيون منهم خاصة) وفاءهم لها عندما حاربوا الصليبيين تحت لوائها ودافعوا عن وطنهم العربي الإسلامي وحضارتهم ضد الغزاة والطامعين في خيراتهم مثلهم مثل المسلمين .

ومن الدلائل الهامة على احترام أهل الذمة في المجتمع العربي الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية، أنهم تمتعوا بحقوق إضافية على الحقوق الإنسانية العامة التي أقرتها

الشريعة الإسلامية للإنسان بغض النظر عن ديانته . ومن أهم الحقوق الإضافية التي تتمتع أهل الذمة بها: حق إقامة شعائرهم وإعلان طقوسهم في معابدهم وكنائسهم، وحق اتباع أحكام دينهم فيما ينشأ بينهم من معاملات ومرافعات مالم يتحاكموا إلى الشريعة الإسلامية، وحق القصاص عند الاعتداء على نفوسهم (مثلهم مثل المسلمين)، وحق الدية في حالة القتل الخطأ (مثلهم مثل المسلمين)، وحق ضمان أموالهم أو ردها عندما تتعرض للاتلاف بدافع الغضب، وحق الحماية من الاعتداء الخارجي وانقاذ من أُسرَ منهم أو رد الجزية إليهم في حالة العجز عن حمايتهم أو إنقاذهم من الأسر، وحق العمل في مختلف المهن والمناصب التي يتقنونها في المجتمع والدولة مثلهم مثل المسلمين.

وقد تساوى أهل الذمة والمسلمون في أداء الواجبات نحو الدولة العربية الإسلامية،

ومن هذه الواجبات المشتركة بين أهل الذمة والمسلمين نحو الدولة، نذكر ما يلي:

أ - عدم موالاة أعداء المسلمين .

ب - عدم تقديم أي عون لأعداء المسلمين .

ج - المحافظة على كيان الدولة الإسلامية .

د - دفع أهل الذمة الجزية في مقابل الحماية ودفع المسلمين الزكاة وواجبات مالية

أخرى .

هـ - عدم إعلان المنكر بأية صورة .

المظهر الثالث: الاندماج الاجتماعي للموالي:

الموالي هم الأرقاء (غير العرب) الذين دخلوا الإسلام وأعتقوا من العبودية وأُطلق عليهم اسم الموالي أو (موالي العتاقة) . وقد وجد الموالي من أترك وغيرهم فرصتهم للترقي والاندماج الاجتماعي في المجتمع والدولة والحضارة، ومن أهم الدلائل على

ترقية الموالي في الحضارة العربية الإسلامية، نذكر ما يلي :

أ - سيطرة بعض الموالي على أمور الدولة وشؤونها في العصر العباسي .

ب - وصول بعض الموالي إلى مراكز الإدارة والقيادة في الدولة .

رابعاً: مخاطر غياب العدالة الاجتماعية:

يقول الرائد العربي الإسلامي لعلم الاجتماع العلامة (عبدالرحمن بن خلدون) في وصفه لمخاطر غياب العدالة الاجتماعية في المجتمعات (أن الظلم مؤذن بفساد العمران) أي أن الظلم الاجتماعي سبب رئيسي من أسباب انهيار الحضارة، كما أن غياب العدالة الاجتماعية في مجتمع ما يفقده مناعته في الدفاع ضد العدوان الخارجي نتيجة لفقدانه التماسك الداخلي، ويقتل الإبداع، ويعيق الإنتاج لدى أبنائه؛ مما يؤدي إلى تقهقره في مضمار السباق بين الحضارات والثقافات والمدنيات المختلفة .

خامساً: تطور أدوار المرأة في الحضارة العربية الإسلامية:

مكّن الدين الإسلامي المرأة من القيام بأدوار كثيرة باعتبارها نواة الأسرة كأم وباعتبار الأسرة نواة المجتمع، وقد كان للمرأة أدوارها العديدة في الحضارة الإسلامية، ولم تقتصر أدوارها على المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة والمجتمع، بل امتدت أدوارها إلى المشاركة في الحياة السياسية والعسكرية والعلمية والتعليمية .

ومن أهم أدوار المرأة في الحضارة الإسلامية، نذكر النماذج الآتية:

أ - دور العالمِ العَلْم:

ونموذجه دور السيدة عائشة أم المؤمنين وزوجة النبي الكريم التي اشتهرت بتفوقها في الفقه والرواية للحديث والإفتاء والأدب والتاريخ وتعليمها كل ذلك للمسلمين والمسلمات، وهناك نماذج أخرى عديدة لهذا الدور ممن اشتغلن بالعلم والتعليم .

٢ - دور الجندي المحارب :

ونموذجه دور السيدة عكوشة بنت الأطرش التي اشتركت في الحروب، وهناك نماذج أخرى عديدة لهذا الدور، حيث كانت المرأة العربية المسلمة تصحب الجيوش في كل المعارك والفتوحات وتشارك فيها بأدوار هامة.

٣ - دور الموجه السياسي للحاكم :

ونموذجه دور السيدة أم الخليفة المعتز والسيدة أم الخليفة المقتدر التي أصبحت سلطتها أقوى من سلطة الخليفة المقتدر نفسه لرجاحة عقلها وصواب آرائها التي كانت تقدمها للخليفة، إضافة إلى جلوسها أمام الجميع للاطلاع على مظالمهم.

٤ - دور المشارك في الحكم :

ونموذجه دور السيدة أم البنين زوجة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، التي كان لها دور كبير في مشاركة زوجها في الحكم والتأثير عليه في أمور عديدة تتعلق بإدارة شؤون الدولة.

٥ - دور الملك الحاكم :

ونموذجه دور سيدة بنت أحمد الصليحي (الملكة أروى) التي حكمت الدولة الصليحية في اليمن وكانت من أكثر ملوك اليمن استنارة في تاريخه الإسلامي، وكذا شجرة الدر التي تميزت بقوة شخصيتها وحكمها لمصر كملكة في التاريخ الإسلامي.

بطاقة للحوار

- من المسؤول عن استمرار ظاهرة الرقيق في العصور المتأخرة .. الإسلام أم المسلمين؟
- من المسؤول عن استمرار ظاهرة التمييز بين الرجل والمرأة في العصور المتأخرة .. الإسلام أم المسلمين؟
- لمَ حرم الإسلام الظلم وجرّم مرتكب المظالم وأمر بوجوب مقاومة الظلم؟

تقويم الدرس

- ١ - عرّف - بإيجاز - ما يأتي :
أ) العدالة الاجتماعية ب) أهل الذمة ج) الموالي
- ٢ - تحدّث - باختصار - عن أهمية العدالة الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية.
- ٣ - صف - بإيجاز - أهم مظاهر العدالة الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية.
- ٤ - دُلّ على تطور أدوار المرأة في الحضارة العربية الإسلامية بذكر مثال واحد لكل دور من تلك الأدوار.
- ٥ - لخصّ أهم مخاطر غياب العدالة الاجتماعية.
- ٦ - اذكر أهم ملامح الارتقاء الاجتماعي للمرأة في الحضارة العربية الإسلامية.

النشاط

- اكتب قطعة تعبيرية مختصرة تُعبّر فيها عن وجهة نظرك حول المؤسسات التي يمكن من خلالها تحقيق العدالة الاجتماعية في العالم العربي الإسلامي المعاصر.

بصاغة التفكير

- ١ - ما دلالات ومعاني المقولة الفقهية «إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ويزيل الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة»؟
- ٢ - ألم يجد عبيد قريش في الإسلام حركتهم للحرية التي تحملوا بسببها جبلاً من الصعاب والأهوال وألواناً شتى من العذاب؟
- ٣ - ألم تكن أولى الفضائل التي حث عليها الإسلام هي المساهمة في تحرير الرق ولو من خلال دفع مبلغ من المال إلى مالك الرقبة كما كان الأمر مع أكثر من صحابي من صحابة رسول الله ﷺ؟

ماذا تتعلم في هذا الدرس ؟

تعريف حقوق الإنسان في الإسلام:

هي كل الحريات والمنافع والمطالب والحاجات والمصالح المادية والمعنوية التي قررها الدين الإسلامي، وفصلتها الشريعة وترجمتها القوانين للإنسان أي كان بهدف تجسيد كرامته وقدرته وحياته وتمكينه من القدرات والإمكانات اللازمة للتمتع بحقوقه التي تساعد على تنفيذ مهمته استخلافه في الأرض وإعمارها لتكون وتحقيقه للغايات الربانية من خلقه ووجوده وحياته.

- التعريف العربي الإسلامي لحقوق الإنسان .
- الحقوق السياسية في الحضارة العربية الإسلامية .
- الحقوق الاقتصادية في الحضارة العربية الإسلامية .
- الحقوق الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية .
- الحقوق الثقافية في الحضارة العربية الإسلامية .
- الحقوق المدنية في الحضارة العربية الإسلامية .

أولاً: التعريف العربي الإسلامي لحقوق الإنسان:

للحقوق في الإسلام أنواع عديدة هي حقوق الله على العباد كضمانات لحقوق الإنسان، وحقوق الأفراد على المجتمعات، وحقوق الأفراد على الأفراد وحقوق المجتمعات على الأفراد، وحقوق المجتمعات على المجتمعات، وحقوق الإنسانية على المجتمعات . والحقوق في الإسلام مرتبطة بالواجبات وبالآداب التي أناطها الله بالإنسان كخليفة لله في الأرض، وبالمكانة العالية للإنسان وكرامته المقدسة في الشريعة الإسلامية؛ ولهذا تعتبر حقوق الإنسان في الإسلام واجبات مقدسة، لا يحق للإنسان المستخلف في الأرض أن يفرط فيها أو يسيء استخدامها إذا كانت له ولا يجوز له انتهاكها إذا كانت لغيره، أو يتقاعس عن القيام باستحقاقاتها أو بآداء الالتزامات المترتبة عليها كذمة في عنقه أمام الله .

ثانياً: الحقوق السياسية في الحضارة العربية الإسلامية:

ومن أهم نماذجها الحقوق الآتية:

١ - حقوق الرأي وحرية التعبير:

لم تأخذ هذه الحقوق مكانها اللائق ومجراها الحقيقي في أي عصر من العصور وفي ظل أي قانون من القوانين والشرائع أكثر مما أخذت في ظل الشريعة الإسلامية حين كانت الشريعة تُطبق بصورة صحيحة، كما في عهد النبي والخلفاء الراشدين على وجه الخصوص. فهذه (خولة بنت حكيم) تجادل وتجاوز الرسول ﷺ حول زوجها الذي ظاهرها وهجرها، فقال تعالى:

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [سورة المجادلة].

وهذه امرأة من عامة الناس تعترض على حكم الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما أراد وضع حد للمهور واستدلت على ذلك من القرآن بقوله تعالى:

﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبِدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ بِهَتِّنَا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء، ٢٠] ، فرجع عمر عن رأيه وهو رأس الدولة وخليفة المسلمين، وقال أمام الملا (امرأة أصابت وأخطأ عمر)، وهذا عمر بن الخطاب عندما تولى الخلافة يخطب ويقول: (من رأى منكم في أعوجاجاً فليقومه) فقام رجل من عامة الشعب فقال له: (لا والله لو رأينا فيك أعوجاجاً لقومناه بسيفنا) فلم يغضب عمر ولم يحاسب الرجل بل قال (الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم أعوجاج عمر).

٢ - حقوق المساواة القضائية والعدالة القانونية:

من أهم بواعث الأمن والاستقرار السكني والشعور بالراحة النفسية والكرامة الخاصة أن يحس الإنسان بأنه في حصانة تامة من أي حيف قانوني وقضائي وأنه لا تمييز بين شخص وآخر من حيث المقاضاة أو المحاكم أو العقوبة

بمركزه السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو القوة والضعف أو العرق واللون أو نحو ذلك وأن يشعر الفرد بأن هناك قضاءً مستقلاً ينظر في قضيته نظراً مقترناً بالعدالة القانونية دون أي تأثير خارجي مادي أو معنوي . وقد نص القرآن على العدل،

قال تعالى: ﴿... وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء، ٥٨] ، وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل، ٩٠]. وأمر برعاية العدل حتى مع الأعداء،

فقال تعالى: ﴿... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ...﴾ [المائدة، ٨].

وأمر بالمساواة في القول والحكم بين القريب والغريب، قال تعالى:

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ...﴾ [الأنعام، ١٥٢].

ثالثاً: الحقوق الاقتصادية في الحضارة العربية الإسلامية:

ومن أهم نماذجها الحقوق الآتية:

١ - حقوق حماية المال والملكية:

هذا الحق اعتبره الإسلام من المصالح الضرورية والشرعية ويجب على المجتمع عدم التعرض له وعلى الدولة توفير الحماية له . وقد شرع الإسلام أسباباً مشروعة لكسب المال وحق الملكية منها العقود والتبرعات والوصية والميراث وحياسة الأموال المباحة غير المملوكة لأحد، وحرّم بدليل قطعي كل تجاوز على مال الغير بدون حق فقال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ...﴾ [النساء، ٢٩]

وقال الرسول ﷺ : (لا يحل مال امرئ إلا بطيبة نفسه)، وشرع عقوبة قاسية

لكل من يعتدي بالسرقة على مال الغير، قال تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ...﴾ [المائدة، ٣٨]

٢ - حقوق العمل والضمان الاجتماعي:

الإِنسان مكلفٌ بسد حاجته بنفسه عن طريق العمل والاكتساب والسعي للحصول على العمل المناسب، وحرية التنقل من أجل كسب لقمة العيش، قال تعالى: ﴿... فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ...﴾ [الجمعة، ١٠]. ، وقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالعمل بدليل أن كلمة العمل ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم (٣٥٦) مرة، وهذا يدل على أن الإسلام دين العمل، ويجب على الدولة تهيئة فرص العمل المناسب للقادرين عليه، وفي حالة الشيخوخة والعجز عن العمل فعلى الأقارب القادرين الإنفاق على الشيوخ والعجزة، ولهذا السبب ربط الإسلام الإنفاق بالميراث، كما شرع الزكاة للعجزة والفقراء، وإن لم تكف الزكاة فعلى بيت مال المسلمين سد النقص، وإن عجزت بيت مال المسلمين فيجب على الدولة أن تأخذ من الأغنياء ما تسد به حاجة الفقراء، قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات، ١٩] ، وقال تعالى: ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالَهُمْ صَدَقَةً...﴾ [التوبة، ١٠٣].

رابعاً: الحقوق الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية:

ومن أهم نماذجها الحقوق الآتية:

١ - حقوق حماية العقيدة وحرية الاعتقاد:

لكل إنسان عقيدة يلتزم بها، وحرية العقيدة هي حق الفرد في اعتناق الدين الذي يريده وحقه في ممارسة شعائره الدينية، ففي الإسلام يجب الدفاع عن الدين الإسلامي بالنفس والمال الذي يسمى الجهاد، ولأهميته يُعد عمود الإسلام وذرورة سنامه، لكن في نفس الوقت أمر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بعدم جواز الإكراه في الدين وترك أهل الأديان الأخرى أحراراً في ممارسة شعائره الدينية، فليس لنا أن نُكره أحداً على اعتقادٍ أو تدئين، فحرية الناس في عقائدهم مكفولة ومقدسة في الإسلام

وواجبة الاحترام، وقد أكد القرآن الكريم هذا الحق في آيات كثيرة منها:

وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة، ٢٥٦].

وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۗ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية]

وقوله تعالى: ﴿... أَفَأَنْتَ تَكْرَهُهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس، ٩٩].

وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل، ١٢٥].

٢ - حقوق المساواة الاجتماعية:

ليس المراد بالمساواة عدم اعتبار المكونات والمؤهلات الذاتية والخبرة الشخصية وما يقدمه كل فرد من النفع والخدمة لمجتمع، وإنما المراد المساواة في الحقوق والالتزامات بين أفراد المجتمع، وأساس هذه المساواة في الإسلام هو أن الناس كلهم متساوون في أصل الخلق والتكوين، فكلهم مخلوقون من معدن واحد وهو التراب، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم، ٢٠].

وكلهم متساوون في نسب واحد، فالكل اخوة وأخوات أشقاء من أب واحد وأم واحدة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات، ١٣]. وأكد الرسول ﷺ هذه الأسس في خطبة الوداع، فقال: (كلكم لآدم وآدم من تراب).

٣ - حقوق حرية التنقل والهجرة واللجوء:

سبقت الشريعة الإسلامية تشريعات العالم بمنح حرية التنقل للإنسان، وذلك لأن جنسية المسلم هو الإسلام وأرض الإسلام هي أرضه فلا يوجد ما يمنع عليه التنقل داخل البلد المسلم وخارجه أو بين البلدان الإسلامية إلا بقدر ما يتعارض مع المصلحة العامة للإسلام والمسلمين، وأولى تطبيقات حق التنقل والهجرة واللجوء هجرة الرسول

من مكة إلى المدينة، وهجرة المسلمين إلى الحبشة والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله في تقديم العون حتى لأعدائه إذا لجأوا إليه، فقال تعالى:

﴿وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَّهُ...﴾ [التوبة: ٦].

فحرية التنقل مكفولة في الإسلام سواء التنقل للسياسة والاصطياف أو التجارة أو لمعالجة المريض أو لطلب العلم أو لأي غرض آخر مشروع لا يضر بالإسلام والمسلمين، وقد نص القرآن الكريم على هذا الحق في آيات متعددة منها: قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك، ١٥]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الأنعام: ١١].

وقد يكون الانتقال واجباً لحماية الحياة أو الدين أو العرض أو المال، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا...﴾ [النساء، ٩٧].

خامساً: الحقوق الثقافية في الحضارة العربية الإسلامية:

ومن أهم نماذجها الحقوق التالية:

١ - حقوق التعلُّم والتعليم:

التعلُّم في الإسلام ليس حقاً فقط وإنما هو واجب أيضاً على كل ذكر وأنثى، لأن أول آية نزلت في القرآن الكريم أمرت بالقراءة، فقال تعالى مخاطباً النبي ومن خلاله كل إنسان في الأسرة البشرية:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [سورة العلق].

وقد كان الإسلام أول شريعة في العالم تأمر بالبعثات والذهاب من بلد إلى آخر
لكسب العلم بكافة ألوانه، فقال سبحانه وتعالى :

﴿... فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَسْتَفْتَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

٢ - حقوق حرية التفكير والاجتهاد:

التفكير هو النظر الفكري والنظر ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول أي التفكير
في المعلومات المخزونة من التصورات لاكتساب مجهولات تصورية. وكل تطور في
الحياة في شتى المجالات نتيجة للتفكير، فكل جيل يفكر في المشاهدات وفي التراث
الذي ورثه من سلفه لأجل أن يضيف إلى معلوماته ومنتوجاته التي يملكها معلومات
ومنتوجات جديدة مثل ذلك كمثال التجارة بمبلغ رأس المال لاكتساب ربح جديد
هذه هي سنة الحياة في الكون، وقد أمر القرآن الكريم بالتفكير في آيات كثيرة منها
قوله تعالى: ﴿... كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة، ٢١٩]

وقال تعالى: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقال تعالى:
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران]

سادسا: الحقوق المدنية في الحضارة العربية الإسلامية:

ومن أهم نماذجها الحقوق الآتية:

(١) حقوق حماية النفس والحياة:

تحتل حماية الحياة والنفس المركز الثاني من الضروريات الشرعية بعد حماية الدين
وحرية العقيدة وحق حماية النفس أو ما دون النفس للأفراد واجب على المجتمع،

وعلى الدولة توفير كافة المستلزمات لهذه الحماية. وقد أعطت الشريعة الإسلامية أهمية كبيرة لحماية حق الحياة فحرمت القتل بغير حق واعتبرته من الجرائم الكبيرة، فقال تعالى: ﴿...وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ [الأنعام: ١٥١] وقال تعالى: ﴿...مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا...﴾ [المائدة، ٣٢]

وحرمت الانتحار أيًا كان سببه لأن حياة الشخص ليست ملكاً خالصاً له وإنما هي بيد الله ومشاركه بينه وبين المجتمع، فقال تعالى:

﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ...﴾ [المائدة، ٤٥]

٢- حقوق حماية العرض والنسب:

اهتمت الشريعة الإسلامية بحقوق العرض والنسب لأهميتهما وخطورتهما لأنهما يتعلقان بشرف الإنسان واسمه وحسبه وسمعة الأسرة. ولحماية هذه الحقوق اشترط الإسلام لثبوت جريمة الزنا أربعة شهود حتى لا تثبت وتسيء إلى سمعة العائلة، ولأجل حماية العرض حرم الإسلام النظر إلى عورات الناس وحرّم الخلوة مع امرأة محرمة إلا بحضور محرم، وحرّم الاعتداء على العرض بالفعل، فقال تعالى:

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء، ٣٢]

وقرر عقوبة الإعدام للمتزوج والمتزوجة في حالة ارتكاب جريمة الزنا وثبوتها، وعقوبة مائة جلدة لغير المتزوج وغير المتزوجة، قال تعالى:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...﴾ [النور، ٢]

وحرّم الاعتداء على العرض بالكلام (القذف) وحدد له عقوبة، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ

شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور، ٤]

٣ - حقوق المسكن والحياة الشخصية:

المسكن هو المكان الذي يقيم فيه الإنسان على وجه معتاد وبصفة دائمة أو مؤقتة، وللمساكن الخاصة حرمة في الإسلام فلا يجوز دخولها إلا للضرورة، وحرمة المسكن في حقيقتها تكملة للحرية الشخصية أو نتيجة لها وبرعاية هذا الحق يُضمن للفرد الهدوء في سكنه لا يقلقه أو يكشف عورته أحد. وقد نص القرآن الكريم على هذا الحق في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة النور].

بطاقة للحوار

- ما الانتهاكات التي حدثت لحقوق الإنسان في العالم العربي الإسلامي تحت الاستعمار الأوروبي في التاريخ الحديث؟
- ما الانتهاكات التي حدثت لحقوق الإنسان في الوطن العربي في ظل أنظمة التجزئة العربية بعد الاستقلال في تاريخنا المعاصر؟
- ما الانتهاكات التي حدثت لحقوق الإنسان الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني في التاريخ المعاصر؟
- ما الانتهاكات التي حدثت لحقوق الإنسان العراقي تحت الاحتلال الأمريكي البريطاني في وقتنا الحاضر؟

تقويم الدرس

١ - عرف حقوق الإنسان في الإسلام.

٢ - عدد أنواع الحقوق في الإسلام.

٣ - صنّف - باختصار - ما يأتي :

أ) الحقوق السياسية للإنسان في الحضارة العربية الإسلامية.

ب) الحقوق الاقتصادية للإنسان في الحضارة العربية الإسلامية.

ج) الحقوق الاجتماعية للإنسان في الحضارة العربية الإسلامية.

د) الحقوق الثقافية للإنسان في الحضارة العربية الإسلامية.

هـ) الحقوق المدنية للإنسان في الحضارة العربية الإسلامية.

النشاط

- اكتب قطعة تعبيرية مختصرة تُعبّر فيها عن وجهة نظرك حول المنظمات التي يمكن من خلالها تعزيز حقوق الإنسان في العالم العربي الإسلامي المعاصر؟

بمناقشة للتفكير

- تحت إشراف معلمك، ابحث عن نسخة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وفكّر وقارن بين مضامين حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية والحضارة العربية الإسلامية، ومضامين حقوق الإنسان في ذلك الإعلان والحضارة العالمية المعاصرة؟

ماذا تتعلم في هذا الدرس ؟

- تعريف الاجتهاد .
- أهمية الاجتهاد .
- مواصفات المجتهد .
- علاقة الاجتهاد بالحريات الفكرية والعلمية .

كان الاجتهاد وسيلة من وسائل توسيع مساحات الفكر والعلم في الحضارة العربية الإسلامية، وسبباً من أسباب ازدهار النهضة العلمية ومنهج التجريب العلمي فيها لمدة خمسة قرون، كما كان ضعفه بعد ذلك سبباً من أسباب انهيار النهضة العلمية، وبذبول الاجتهاد ذبلت شعلة الحضارة .

وبينما كان أبناء أوروبا قد بدأوا يقتبسون تلك الأسس ويننون ركائزها في حياتهم وواقعهم وخصوصاً منهج التجريب العلمي، فإذا بهم يتسلمون من المسلمين دون أن يشعروا مفاتيح نهضتهم الأوروبية الحديثة .

أولاً: تعريف الاجتهاد:

للتشريع الإسلامي في الحضارة العربية الإسلامية أربعة مصادر أساسية هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية (وهما مصدران إلهيان لأحكام أصول الثوابت والكليات التي لا يجوز فيها الاجتهاد مثل أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة) والإجماع والقياس: وهما مصدران لأحكام فروع القواعد والجزئيات على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. ويعتبر الاجتهاد القاعدة العريضة المغذية لكل من الإجماع والقياس والمسترشدة بهما في نفس الوقت، وهو مصدر أحكام التفصيلات في الحوادث والمستجدات في ضوء القرآن والسنة والإجماع والقياس. ويقصد بالاجتهاد في اللغة (بذل الجهد) فيما فيه مشقة. أما في الشرع فيقصد بالاجتهاد (بذل الجهد في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية

للحوادث والمستجدات التي ليس فيها نص من القرآن أو السنة وفي ضوء الأحكام الشرعية العامة . وبما لا يتناقض معها .

والاجتهاد نوعان :

الاجتهاد البياني : ويتعلق بفهم وشرح النص المبحوث فيه .

والاجتهاد القياسي : ويتعلق بتحديد العلة الموجبة للحكم .

ويعد الاجتهاد القياسي أصعب من الاجتهاد البياني لأنه اجتهاد فيما ليس فيه نص، ولذا ففيه مشقة وبذل جهد كبير .

ثانياً : أهمية الاجتهاد :

شكل الاجتهاد جذراً رئيسياً من جذور الديمقراطية في الحضارة العربية الإسلامية . وكان ازدهاره سبباً من أسباب ازدهارها، كما كان ضعفه بعد ذلك سبباً من أسباب ضعفها . وتكمن أهمية الاجتهاد في أنه حقق الإنجازات العديدة في الحضارة العربية الإسلامية، ومن أهم الإنجازات الدالة على أهميته نذكر ما يلي :

١ - أبرز الاجتهاد تميز الشريعة الإسلامية بالتوازن بين عناصر الثبات والخلود وعناصر المرونة والتطور، وهي ميزة انفردت بها على سائر الشرائع السماوية

تعريف الإجماع :

الإجماع في اللغة هو الاتفاق مع العزم والتصميم على تنفيذ ما تم الاتفاق عليه . والإجماع في الشرع : هو اتفاق مجتهدي الإسلام وأمة محمد ﷺ بعد وفاته وفي أي عصر من العصور اللاحقة على أي أمر من الأمور الدينية الموجهة لشؤون الدنيا .

تعريف القياس :

القياس في اللغة : هو تقدير أو قياس شيء بشيء آخر (مثل قياس أو تقدير الأرض بالتر) أو مقارنة شيء بغيره لنعرف مقدار كل منهما بالنسبة للآخر (مثل المقارنة بين ورقتين) .

أما القياس في الشرع فهو : قياس حادثة لا نص فيها في القرآن أو السنة بحادثة فيها نص من القرآن أو السنة الصحيحة، والحكم بتساوي الحادثتين في العلة .

والقوانين الوضعية، حتى غدت الشريعة الإسلامية رائعة من روائع الإعجاز في الدين الإسلامي، ودلالة من دلالات عمومه واستمراريته وصلاحيته لكل زمان ومكان .

٢ - أغنى الاجتهاد الفقه الإسلامي حتى غدا ببحراً زاخراً من العلوم والمعارف وأنجز الموسوعات الفقهية والقانونية والتشريعية والقضائية التي عجزت عن مجاراتها سائر النظم والقوانين الأخرى في العالم .

٣ - فتح الاجتهاد للمسلمين أبواباً للتجديد والتطوير والتحديث في أساليب مواجهة المشكلات المستجدة في حياتهم وإيجاد الحلول السليمة لها وبما لا يتناقض مع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، مما مكنهم من مواجهة تحديات العصور المتعاقبة ومستجدات الأزمنة المتلاحقة .

٤ - أظهر الاجتهاد قوة الإسلام عقيدة وحضارة وثقافة ومدنية وقدرة على مسابرة الاحداث والقضايا الجديدة ومواجهة المستجدات والتحديات، تجسيدا لقوله ﷺ: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) .

٥ - أكد الاجتهاد أهمية التفاعل بين الوحي والعقل وأثبت وظيفة العقل في تفسير وتطبيق الوحي خدمة للمسلمين والبشرية، كما كرس أهمية العلم والعلماء تجسيدا لمصادقية قوله ﷺ: (العلماء ورثة الأنبياء) .

٦ - أطلق الاجتهاد سراح العقل وفك قيوده وحرره من عقدة الخوف من عقوبة الخطأ، تجسيدا لمصادقية قوله ﷺ: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر) .

ثالثاً : مواصفات المجتهد:

١ - أن يكون مؤمناً صحيح الإيمان والالتزام ومسلماً تقياً ورعاً وعلى معرفة عميقة بالكتاب (علم تفسير القرآن الكريم) والسنة (علم السيرة النبوية) وأخبار

الصحابة وواقع المسلمين حتى يعرف ما يجوز الاجتهاد فيه من متغيرات ومستجدات الحياة وما لايجوز الاجتهاد فيه من ثوابت وكليات الشرع مثل أركان الإسلام وأركان الإيمان أو ما ورد فيه نص من الكتاب أو السنة.

٢ - أن يكون عدلاً وعلى خلق، (أي لم يرتكب كبيرة من الكبائر ولم يصصر على صغيرة من الصغائر، ومستهدفاً من اجتهاده واستنباطه للأحكام، تحقيق العدل بين المسلمين وتجنبيهم الضرر وفق القاعدة الشرعية (لا ضرر ولا ضرار).

٣ - أن يكون محيطاً بمقررات الشرع، و متمكناً من النظر في الأدلة الشرعية في ضوء الكتاب والسنة.

٤ - أن يكون على إمام تام باللغة العربية (نحوماً وصرفاً معنى ومبنى).

٥ - أن يكون ضليعاً بعلم أصول الفقه وقواعد الاستنباط والاستقراء والإجماع والقياس وتطبيقات السلف الصالح لها.

٦ - أن يكون على اطلاع بواقع المسلمين وبمكامن المصالح العامة للإسلام والمسلمين في عصره الذي يريد أن يجتهد فيه دون التحايل على الشريعة.

رابعاً : علاقة الاجتهاد بالحريات الفكرية والعلمية:

هناك علاقة تأثير متبادل وإيجابي بين الاجتهاد والحريات الفكرية والعلمية، فلا تقدم للاجتهاد بدون توسيع حرية الفكر والعلم ولا تقدم فكري أو علمي بدون تقدم الاجتهاد. ولهذا كان الاجتهاد وسيلة من وسائل توسيع مساحة الفكر والعلم في الحضارة العربية الإسلامية وسبباً من أسباب إزدهار النهضة العلمية ومنهج التجريب العلمي فيها لمدة خمسة قرون، كما كان ضعفه بعد ذلك سبباً من أسباب انهيار النهضة العلمية، وبذبول الاجتهاد ذبلت شعلة الحضارة. وكان تعطيل الاجتهاد في العصور المملوكية والعثمانية المتأخرة وانتشار الفكر الخرافي، وانغلاق المجتمع العربي

الإسلامي عن العالم ثقافياً وفكرياً وعلمياً واجتماعياً فيما بعد، سبباً من أسباب سيادة التقليد الجامد في هذا المجتمع الذي لم يجد في داخله الحاجة ولا القدرة على تطوير مفاهيمه وتغيير أوضاعه من الداخل، فلجأ إلى قيم غير أصلية أصبح عاجزاً عن تطويرها بحيث تتلائم مع الظروف التي يعيشها وإلى جوانب غير مستنيرة من التراث قد تكون غير صحيحة، أصبح غير قادر على استنطاقها لإيجاد حلول لمشاكله التي يعاني منها. وبينما كان أبناء أوروبا قد بدأوا يقتبسون تلك الأسس ويمنون ركائزها في حياتهم وواقعهم وخصوصاً منهج التجريب العلمي، فإذا بهم يتسلمون من المسلمين دون أن يشعروا مفاتيح نهضتهم الأوروبية الحديثة.

بطاقة للحوار

- ما هي أركان الإسلام؟
- هل يجوز الاجتهاد في أركان الإسلام؟
- ما هي أركان الإيمان؟
- هل يجوز الاجتهاد في أركان الإيمان؟
- من المسؤول عن إغلاق باب الاجتهاد في هذه الفترة التاريخية أو تلك.. .
الإسلام أم المسلمين؟

تقويم الدرس

- ١ - عرّف ما يأتي :
أ) الإجماع ب) القياس ج) الاجتهاد
- ٢ - دّل على أهمية الاجتهاد بذكر إنجازاته باختصار .
- ٣ - عدد - بإيجاز - مواصفات المجتهد .
- ٤ - حلّل علاقة الاجتهاد بالحريات الفكرية والعلمية .

النشاط

- اكتب قطعة تعبيرية مختصرة تُعبّر فيها عن وجهة نظرك حول المؤسسات الثقافية والتعليمية التي يمكن للمسلمين من خلالها تفعيل الاجتهاد في العالم العربي الإسلامي المعاصر.

بمناقشة التفكير

أقر الرسول ﷺ الاجتهاد في حوارهِ مع معاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن، فقد سأله (بِمَ تحكم بين الناس؟) فأجابهُ (أحكم بكتاب الله)، قال الرسول ﷺ (فإن لم تجد الحكم فيه؟)، قال معاذ: (أحكم بسنة رسول الله)، قال الرسول (فإن لم تجد الحكم فيها؟)، قال معاذ (أجتهد رأي لا ألو)، أي لا أقصر في الاجتهاد، فقال الرسول ﷺ (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله)، ومنذ هذا الحوار أصبح الاجتهاد في الحكم الديني أصلاً في الشريعة الإسلامية، مما فسح المجال لتطورات واسعة فيها تتناسب مع مقتضيات العصور.

كما روي عن الرسول ﷺ حديث مشهور (من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد)، وعلى أساس هذا الاجتهاد نشأت المذاهب الفقهية وأصبح لكل إمام مذهب اجتهاداته وأصبح لكل عالم مذهب اجتهادات يضمنها كتابه في الفتاوي الفقهية في المسائل الفرعية التي لا يكون الاجتهاد فيها تجنياً على نصوص وقواعد ثابتة في الأصول أو الفروع.

- ١ - عرّف - بإيجاز - ما يأتي :
- أ (البيعة . ب) سقيفة بني ساعدة . ج) صحيفة المدينة .
 د) العهد العُمري . هـ) الشورى
 و) الديمقراطية .
 ز) حقوق الإنسان في الإسلام . ح) العدالة الاجتماعية .
 ط) أهل الذمة
 ك) الموالي .
- ٢ - عدد - بإيجاز - ما يأتي :
- أ (أهم شروط الشورى .
 ب) مواصفات أهل الشورى .
 ج) أنواع الحقوق في الإسلام .
 د) أهم ملامح الارتقاء الاجتماعي للمرأة في الحضارة العربية الإسلامية .
 هـ) أهم مظاهر العدالة الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية .
- ٣ - دُلّ على ما يأتي :
- أ (أهمية الشورى .
 ب) أهمية الاجتهاد .
 ج) أهمية العدالة الاجتماعية .
 د) تطور أدوار المرأة في الحضارة العربية الإسلامية .
- ٤ - ميّز الفرق بين الاستشارة والشورى .
- ٥ - لخص مخاطر غياب العدالة الاجتماعية .
- ٦ - صمّم جدولاً تصنيفياً لأنواع حقوق الإنسان في الإسلام مع إيراد مثال واحد فقط لكل نوع من تلك الأنواع .
- ٧ - علّل ما يأتي :
- الحرريات الفكرية والعلمية لا تجيز القفز وتجاوز التشريع الإسلامي بما يخالف قواعده .

- الحضارة العربية الإسلامية مصدر إلهام للحضارة الإنسانية.
- المقدسات العربية الإسلامية منارات تُوحّد أبناء الأمة.
- المدن التاريخية العربية كنوز لا تقدر بثمن.
- المخطوطات التاريخية العربية ثروات لا يستهان بها.
- الحفاظ على الآثار التاريخية حفاظ على ذاكرة الأمة.
- لا تنمية بدون سياحة ولا سياحة بدون آثار.
- حماية المقدسات والمدن والمخطوطات والآثار التاريخية واجب الجميع.



استبانة تقويم الكتاب

بيانات المستجيب:

الاسم /	المؤهل وتاريخه /	التخصص /
العمل الحالي /	المحافظة /	

بيانات الكتاب:

المادة /	الصف /	اسم الكتاب /
الجزء /	الطبعة /	السنة الدراسية /
تاريخ تعبئة الاستبانة /		

نهدف من هذه الاستبانة تقويم الكتاب بغرض تحسينه في الطبقات القادمة.
نرجو التكرم بوضع علامة (✓) تحت الوصف الذي تراه مناسباً لإجابتك أمام كل بند.

البنـد	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف	البنـد	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
أولاً - الأهداف: - وضوح الصياغة.					ثالثاً - الوسائل التعليمية: - وضوحها ودقتها.				
- تقيس فكرة محددة.					- ارتباطها بموضوعات الدرس.				
- يمكن قياسها.					- مدى ارتباطها بالأهداف.				
- شاملة (معرفة - مهارة - وجدانية).					رابعاً - التقويم: - الأنشطة والتمارين تكسب المتعلم مهارات متنوعة.				
ثانياً - المادة العلمية وأسلوب عرضها: - ملائمة لغة الكتاب لمستوى المتعلم.					- بطاقات التفكير تثير دافعية البحث والإطلاع.				
- سلامة ووضوح لغة الكتاب.					- الأسئلة والتمرينات تقيس مدى تحقيق الأهداف.				
- ترسيخ المحتوى للقيم الدينية والوطنية.					- مناسبة لمستوى المتعلم.				
- مادة الكتاب تكسب المتعلم خبرات جديدة.					- دقة ووضوح الصياغة.				
- ملائمة المادة لمشكلات المتعلم واهتماماته.					- تراعي الفروق الفردية.				
- مادة الكتاب تساعد المتعلم على فهم المشكلات.					- متنوعة وشاملة للجوانب المعرفية.				
- مادة الكتاب تراعي الفروق الفردية.					- تساعد المتعلم في تطبيق ما تعلمه في مواقف الحياة المختلفة.				
- خلو الكتاب من التكرار في الموضوعات.					- كفاية الأسئلة في مساعدة المتعلم على استيعاب مادة الكتاب.				
- يراعي أسلوب عرض المادة الترابط والتسلسل المنطقي.					خامساً - الشكل والإخراج الفني: - ارتباط الغلاف بمحتوى الكتاب.				
- مراعاة مادة الكتاب للحداثة والدقة العلمية.					- متانة تجليد الكتاب.				
- عرض المادة تحفز على القراءة والبحث والتفكير.					- وضوح الألوان ومناسبتها.				
- تحقيق المحتوى لأهداف المادة.					- وضوح ودقة الطباعة.				
					- نوعية ورق الكتاب.				

